منهجٌ تجديديٌ في التفسير
أهل الكهف في قمران أنموذجاً

أ. عطية زاهده*

الخُلاصـــة:

ينبثقُ بحثُ: (أهلُ الكهفِ في قمرانَ على شاطئِ البحر الميت) منْ كتابٍ أصدرْتُهُ سنةَ ١٩٧٧م بعنوانِ: (أصحابُ الكهفِ والرَّقيمِ)، ومن كتابٍ: (أهل الكهفِ بينَ العدّةِ والمُدّةِ) الصادرِ سنة ٢٠٠٢م. وألخّصُ هذا البحثَ في:

١. أنَّ فتيةَ الكهفِ كانوا منْ طائفةِ "الأسينيّينَ". والأسينيّونَ Essenes هم طائفةٌ موحدةٌ على شريعةِ النبيِّ موسى، على رسولِنا وعليْهِ الصلاةُ والسلامُ، وكانَ أعضاؤُها منَ الشبابِ. وقدِ اضطهدَها قومُها اليهودُ في أواخرِ القرنِ الثاني قبلَ الميلادِ، وذبّحوا كثيراً منْ أفرادِها ممّا اضطرَها إلى الالتجاءِ إلى كهوفٍ في شرقِ فلسطينَ عندَ البحرِ الميّتِ.

٢. وأنَّ "الأسينيّينَ" همْ: "أصحابُ الكهفِ والرقيمِ". والرقيمُ تعني: المخطوطَ المسطورَ. وكانَ الأسينيّونَ يسمّونَ كتبَهم باسمِ: "روقْموت". وقدْ وُجِدتْ في كهوفِ الطائفةِ، في خربةِ قمرانَ جنوبَ مدينةِ أريحا، مجموعةٌ ضخمةٌ منْ كتبِ الشريعةِ ومنسوخـــــاتِ الأسينيّينَ عُرفتْ باسمِ: "مخطوطاتِ البحرِ الميِّتِ" The Dead Sea Scrolls، وتمَّ العثورُ على معظمِها بدءاً منْ سنة ١٩٤٦م وامتداداً حتّى ١٩٥٦م.

٣. ويعتبرُ البحثُ أنَّ عددَ فتيةِ الكهفِ كانَ ١٨ فتىً.

٤. ويعتبرُ البحثُ أنَّ مدةَ نومِهم هيَ: ٣٩٠ سنةً شمسيّةً صحيحةً.

* attiyah_zahdeh@hotmail.com

٥. ويذهبُ البحثُ إلى أن الفتيةَ قد هربوا في عهد الملك المَكابيِّ: "ألكسندر جانيوس (١٠٢ ق.م – ٧٦ ق.م)، وأنهم بُعثوا في عهدِ الإمبراطور الرومانيِّ: دقيانوس (٢٨٤م–٣٠٥م).

٦. ويعتبرُ البحثُ أنَّ الكهفَ الذي رقد فيه الفتيةُ هو الكهفُ المعروفُ في قمران باسم: "الكهف الرابع" المكتشف سنةَ ١٩٥٢م، وتنطبقُ هندستُهُ ومُشَخَّصاتُهُ معَ وصفِ الكهفِ في قصةِ القرآنِ المجيدِ تمامَ الانطباق، ويوجد بجواره معبدٌ، وقدْ عُثرَ في أرضِهِ عامَ ١٩٥٥م على مجموعةٍ من النقودِ الفضّيّةِ داخلَ ثلاثِ قدورٍ فخاّريّةٍ صغيرةٍ.

وتتمثّلُ أهميةُ الربطِ بيْنَ قصة "أصحاب الكهف والرقيم" ومخطوطاتِ البحر الميت في:

أ. أنه قد صدر عن هذه المخطوطاتِ ذاتِ الشهرةِ والأهميّةِ العالميّةِ حتى وقتِنا أكثرُ من ٥٠٠٠ كتابٍ، وما يزيد على ٧٠٠٠٠ مقالةٍ رصينةٍ وذلكَ بلغاتٍ مختلفةٍ.

ب. عُثرَ في المخطوطاتِ على أقدمِ نسخةٍ من التوراة ضمنَ أضخمِ مجموعةٍ من الوثائقِ الأثريّةِ التي اكتشفَها الناسُ في القرنِ العشرينَ.

ج. وأنَّ المخطوطات تعطي للقصةِ القرآنيّةِ الكريمةِ تفسيراً وافياً متناسقاً، وتجيب على أي سؤال يتعلق بها.

د. ويقدِّمُ البحثُ مثالاً جديداً بيّناً في ميدانِ ما يُسمّى: الإعجازَ التاريخيَّ، وآخرَ مثلَهُ في ميدانِ الإعجازِ الرقميِّ.

هـ. ويمكنُ للقصةِ القرآنيّةِ نفسِها أنْ تساعدَ في توضيحِ بعضِ الجوانبِ الغامضةِ المحيّرةِ في أمورِ المخطوطاتِ.

القصةُ في القرآنِ الكريمِ

يقولُ عالمُ الغيبِ والشهادةِ، سبحانَهُ وتعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أنَّ أَصْحبَ الكهفِ والرقيمِ كانُوا منْ ءايتنا عَجَباً (٩) إذْ أَوَى الفتْيَةُ إلى الكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا ءاتنا من لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا منْ أمْرِنا رَشَداً (١٠) فَضَرَبْنا عَلى ءاذانِهِمْ في الكهفِ سنِيَن عَدَداً (١١) ثُمَّ بعثْنهُمْ لِنَعْلَمَ أيُّ الحزْبيْنِ أحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً (١٢)﴾** [الكهف] .

هذه الآيات الكريمة الأربع هي إجمالٌ لقصةٍ عظيمةٍ فصَّلها القرآن الكريم في ١٤ آيةً مجيدةً:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)﴾.[الكهف]

محاور الاهتمام في أمر "أصحاب الكهف والرقيم":

(١) الرقيم. وبما أنَّ "الرقيم" داخل في الاسم الجامع للفتية، فإنَّه يرتبط بهذا المحور أيضاً: معرفة قومهم، وتحديدُ ملتهم، وأمرُ صراعهم معهم.

(٢) موضع الكهف. (٣) عدّة الفتية. (٤) مدة نوم الفتية.

نشـــأةُ الأسينيّينَ:

حاولَ اليونانُ في عهدِ الطاغية "أنطيوكس إبيفانوس" في القرنِ الثاني قبلَ الميلادِ توثينَ إمْبَراطوريَّتِهِمْ، وفي جُمْلَتِها سُكّانُ فَلَسْطينَ، إذْ كانتْ في احتلالِهم منذُ ٣٣٣ق.م، وَهُمْ – يَوْمَئِذ –: مِنْ أغلبية مُنْحَدِرَة مِنْ أُصولٍ عربيّة، ومِنْ أقَلِّـيَّةٍ عبريّةٍ معظمُها مُتَهَـوِّدٌ، وقدْ جرفَهُ التَّـوَثُّنُ؛ وبَقيَّتُها مُحافظٌ على التوراةِ غيرِ المُحَـرَّفَة، فقاومتْ التوثينَ، واعتزلتْ مجتمعَها الكافرَ، وتَشَكَّلَتْ مِنْ بينها: "طائفةُ الأسينِيِّينَ".. واختلفَ العلماءُ في معنى "الأسينيّينَ"، وفي اللغةِ التي جاءَ هذا الاسمُ منها، ولقدْ ظنَّ بعضُهم أنَّهُ يعني: "النِّطاسيّينَ"، ولكنّني أرى عبرَ البراهينِ أنَّهُ يعني: "النوّام".

وطائفة "الأسينـــيِّـــينَ" Essenes همْ أعجبُ طائفةٍ في تاريخِ الأديانِ. وهم أصحابُ الوثائقِ الشهيرةِ المعروفةِ باسمِ: "مخطوطاتِ البحرِ الميّتِ".

تعريفٌ بمخطوطاتِ البحرِ الميّتِ:

قدَّرَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أنْ يكتشفَ رُعاةٌ مِنَ التعامرةِ الكرامِ، القاطنينَ في جوارِ بيتَ لحمَ، أولَ مجموعةٍ مِنْ مخطوطاتِ قمرانَ في العامِ ١٩٤٧م؛ وقيلَ – وربَّما هوَ الأصَحُّ – في عامِ: ١٩٤٦م. وإذْ إنَّ قمرانَ، مِنْ عشراتِ القرونِ، مقفرةٌ موحشةٌ، فقد كانتْ تمرُّ عليْها عشراتُ السنينَ دونَما طارقٍ مِنَ الناسِ. وأمَّا اليومَ – عامَ: ٢٠٠٦م – فتمرُّ بها طريقٌ عامرةٌ تقودُ إلى مُتَنَزَّهاتِ عَيْنِ الفَشْخَةِ.

ومنْ بعدِ عامِ ١٩٤٦م، فقدْ حدثتِ اكتشافاتٌ على جولاتٍ امتدَّتْ على زخمٍ إلى عامِ ١٩٥٦م، وكانتْ حصيلتُها: العثورَ على أحدَ عشرَ كهفاً أسينيّاً، سُمِّيَتْ بالأرقامِ حسبَ تسلسلِ اكتشافِها. وأهمُّها الكهفُ الرابعُ المعثـــورُ عليهِ عامَ ١٩٥٢م، وآخرُها الكهفُ الحادي عشرَ المكتشفُ عامَ ١٩٥٦ م.

والكهفُ الرابعُ معَ الكهفِ الخامسِ الملاصقِ لهُ، عبارةٌ عن شقةٍ سكنيّةٍ صالحةٍ لِلْأَوْيِ. وهوَ وحدَهُ كافٍ لاستيعابِ عشرينَ نائـــماً وزيادةً؛ وهو عندَ التدقيقِ يحقّقُ أوصافَ كهفِ الفتيةِ تمامَ التحقيقِ: مِنَ الانفتاحِ إلى الشرقِ والغربِ؛ وكونِ مدخلِهِ في ظهرِهِ مِنَ الجهةِ الشماليّةِ منهُ؛ ومنْ وجودِ الفجوةِ والوصيدِ؛ وغيرِ ذلكَ. وقدْ جاءَ نحوُ ثُلُثَيِ المخطوطاتِ مِنَ الكهفِ الرابعِ نفسِـــهِ. وتلكَ المخطوطاتُ تشكلُ مكتبةً ضخمةً منْ نحوِ: ٨٧٥ كتاباً، رَقَمَ

الأسينيّونَ معظمَها بحبرٍ من صناعتهم على رِقاقٍ منْ جلودِ الماعزِ المدبوغة. وقدْ رَقَم الأسينيّونَ مُعظمَ مخطوطاتهم بلِسانٍ عبريٍّ. فماذا في العبـــريّةِ عَنِ الرقيمِ؟.. وماذا في المخطوطاتِ عَنِ الرقيمِ؟..

يأتي الفعلُ الثلاثيُّ العبريُّ: "رقَمْ"، ويُلْفَظُ: "رقامْ"، ويعـــني: خَطَّطَ أوْ طَرَّزَ؛ تماماً مثْلَما هوَ في العربيّة. والمصدرُ منْهُ، هوَ: "رْقيمَهْ"، ويُلفظُ هكذا: "رْقيمَاهْ"، أوْ:"رْقيمَ". ومَعْناهُ هوَ: الخطُّ، أوِ التطريزُ.

وقد عُثِرَ على مخطوطاتٍ قمرانيّةٍ في لفائفِ كتّانٍ سمَّوْها: "القليم"؛ لما عليْها منْ خطوطٍ تُشَكِّلُ وَشْياً مُطَرَّزاً. وتُذَكِّرُنا "القليم" المرتبطةُ بالخطوطِ بالتقليمِ؛ فالثوبُ ذو الخطوطِ، يوصَفُ بأنَّهُ "مُقَلَّمٌ". ويُقالُ للقلمِ: "مرْقَمٌ"؛ لأنَّهُ آلةُ الرقْمِ بمعنى: التقليمِ والتخطيطِ.

ولم يُغْفِلْ بعضُ العلماءِ احتمالَ صلةِ "الرقيمِ" باللغةِ العبريّةِ؛ وخاصةً في ضوءِ قولِهم عَنِ الفتيةِ بأنَّهم منْ قومٍ يهودٍ. ففي كتابِ: "الإتقان في علوم القرآنِ" للعالمِ السّيوطيِّ، أنَّ الرقيمَ منْ غريبِ المفرداتِ الآتيةِ منَ العبريّة، وأنَّ معناها في العبريّةِ، هوَ: المكتوبُ.

والأَقربُ منْ كلِّ السابقِ رَشَداً وإثباتاً على صلةِ الرقيمِ بمخطوطاتِ خربةِ قمرانَ، هوَ ما جاءَ في المخطوطاتِ منْ تسميةِ الأسينيّينَ لكتبِ الشرعِ والدينِ باسمِ: **"روقْموتْ"**[1]. ولا يخفى أنَّ كلمةَ "روقْموتْ" تعني: المرقوماتِ؛ ولا ريبَ أن "الرقيمَ" هي أصلاً: "المرقومُ"، أوْ لنَقُلْ: هيَ المرقوماتُ؛ هيَ: "الروقْموت"، روقموتُ الأسينيِّينَ. وقد ثبتَ أنَّ الأسينيّينَ همْ أصحابُ كهوفِ قمرانَ ومخطوطاتِها، وقدْ عُرِفُوا من عهدٍ بعيدٍ بأنَّهم: "طائفةُ الكهفِ" Cave Sect، وعُرِفوا أيضاً بأنَّهم "المغائريّونَ"؛ لأنَّهم – كما جاءَ في كتابِ: "تاريخِ الطوائفِ اليهوديّةِ" للقرْقزانيِّ – كانوا يحتفظونَ بكتُبِهم في المغائرِ، أيِ الكهوفِ.

ومنَ الواضحِ جدّاً أنَّ جميعَ هذهِ الأسماءِ والأوصافِ، يتوافقُ وينسجمُ معَ قصةِ: "أصحابِ الكهفِ والرقيمِ". ومنَ الغرابةِ بمكانٍ أنَّهُ لَمْ يَخْطُرْ ببالِ المؤلفينَ والمترجمينَ العربِ، أنْ يعثروا باسمٍ للأسينيّينَ في: "أهلِ الكهفِ"، أوْ حتَّى في: "أصحابِ الكهفِ".

وجديرٌ بالذكرِ أنَّ معظمَ مخطوطاتِ قمرانَ قد انتهى إلى حوزةِ اليهودِ، وقد جعلوا لها مُتْحَفاً خاصّاً في غربيِّ القدسِ بجوارِ الجامعةِ العبريّةِ، ولم يقوموا بنشرِ محتوياتِ كثيرٍ منها؛ وذلكَ

[1] Allegro, J., Discoveries in The Judean Desert Of Jordan , volume 5 ,1968.

- على الأغلب – مخافةَ أنْ ينكشفَ ما فيها مِنَ التبشيرِ بالنبيِّ محمدﷺ؛ وما في أسفارِ العهدِ العتيقِ المتداولةِ – الآنَ – مِنَ التحريفِ والتزويرِ؛ ولِما فيها مِنَ المخالفاتِ والمعارضاتِ للفكرِ الصهيونيِّ المتوارثِ في المغضوبِ عليهِم، ولِرَفْضِ كاتبيها الاعترافَ بِهِ.

أقوالٌ في موضعِ الكهفِ:

منذُ نزولِ سورة الكهفِ، والمسلمونَ في شوقٍ إلى الكهفِ عظيمٍ، تَحْدوهُمُ الآياتُ، وَتُمْطِرُهُمْ آمالَ صِدْقٍ في العثورِ عليه. فَمِنْهُمْ مَنْ أخذَ يُقَلِّبُ الأَسْفارَ لَعَلَّ أَوْراقَها تُجيبُ فَيَظْفَرَ بِضالَّتِه؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أخذَ يجوبُ الأَقْطارَ، يُسائِلُ آفاقَها عَنْ فتيةٍ جُثَثٍ، ونقودٍ فِضَّةٍ، والكهفِ المَرْقَدِ، والبُنْيانِ الذي عليهِم، والمسجدِ.

حسناً، قرَأَ في الأسفارِ مَنْ قرأَ، فدارتِ الأقوالُ بالفتيةِ مِنْ أهلِ التوراةِ إلى أهلِ الإنجيلِ. وضربَ في الأرضِ مَنْ ضربَ، فسافرتِ الآراءُ بالكهفِ في أقطارٍ مِنَ العالَمِ وأقطارٍ، فصارَ في حقيبتِه تذاكرُ سفرٍ، وتذاكرُ ارتحالٍ، وامتلأَ جوازُ سفرِه بأختامِ الحدودِ، وتواقيعِ الجنودِ، حتى جازَ أَنْ نُسَمِّيَهُ: الكهفَ الطيّارَ، والكهفَ الجوّالَ، والكهفَ الطوّافَ، والكهفَ الرّحّالَ، والكهفَ السندبادَ.

وعَبْرَ القرونِ رحلَ قومٌ بكهفِ الفتيةِ مِنَ اليمنِ إلى الموصلِ، قربَ نينَوى بالعراقِ، ومِنْ ثَمَّ إلى جبلِ قاسْيونَ في ظاهرِ دمَشْقَ بالشامِ. ونقلَهُ أُناسٌ إلى الأَنْدَلُسِ، وفي الأندلسِ حملَهُ فريقٌ مِنْ لوشةَ إلى طُلَيْطِلَةَ، ومِنْ طليطلةَ إلى جنانِ الوردِ. وسافرَ به آخَرونَ في رحلةٍ داخليةٍ بِتُرْكِيّا مِنْ أفسُوسَ إلى عَربسُوسَ. وَحَرَّكَهُ نفرٌ مِنْ نَخْجَوَانَ بالقَفْقَازِ، إلى بريطانيا مُحْتارينَ به بينَ الكنائسِ!.. ورافقتْهُ جماعةٌ من البهائيّينَ مِنْ إسكندنافيا – حيثُ الدنمارْكُ والسِّويدُ – إلى روما في جوارِ بابا الفاتيكانِ حيث كهوفُ وسراديبُ "الكيتا كومز". وقدْ منحهُ البعضُ جنسيَّةَ الباكستانِ. وعادَ به حزبٌ إلى "سحابَ"، قربَ عمَّانَ عاصمةِ الأُرْدُنِّ.

وأمَّا هذا البحثُ فَيُقَدِّمُ له التهانيَ بسلامةِ العودةِ مِنْ هاتيكَ الأسفارِ ومَشاقِّها، إلى مَسقَطِ رأسِه وفَكَّيْه؛ فقدْ حقَّ لهُ أنْ ينامَ في رقودٍ قريرَ العينِ، وهانئَ البالِ.

أجلْ، إنَّ الكهفَ الذي رقد فيه الفتية هوَ "الكهفُ الرابعُ" الرابضُ في تلة قمرانَ؛ فهو بحقٍّ يحقِّقُ جميعَ الأوصافِ التي تتوافقُ مع الكهفِ المذكورِ في قصة الفتيةِ؛ لأنه على الأقلِّ منفتحٌ إلى الجهاتِ الأربعِ، ولأن مدخلَه يأتيه من ظهرِه من الجهة الشماليّة.

منهجي السباعيُّ مطبّقاً في بحثي: "أهل الكهف في قمران على شاطئ البحر الميت"

أرى أنَّ هذا البحثَ المرتبطَ بقصة "أصحاب الكهف والرقيم" يمثلُ نموذجاً تطبيقيّاً لمنهجي التجديديِّ السباعيِّ في تفسير القرآن الكريم. وهوَ بحثٌ يشكّلُ اكتشافاً جديداً ذا بضعِ شعب، ويقدِّمُ تفسيراً جديداً لآياتها مشتملاً على الإعجازِ الرقميِّ، والإعجاز التاريخيّ، والإعجازِ العلميّ معاً. وإلى ذلك كلِّه، فإن البحث يجلّي إعجازَ القرآن المجيد في الأسلوبِ والبيان. وهذا هوَ المنهجُ السبّاعيُّ:

١. متأسِّسٌ في القرآن الكريم.
٢. متلبِّسٌ متدثِّرٌ بالحديثِ الشريف، وخاصّةً بالصحيحِ منه.
٣. متحسِّسٌ في لسانِ وبيانِ العرب.
٤. مستأنسٌ بالمأثور عن الصحابةِ والتابعين.
٥. محتبسٌ للإسرائيليّات.
٦. مقتبسٌ من أقوال ثقات المفسرين.
٧. ملتمسٌ التجديدَ.

أولاً – التأسيس في القرآنِ الكريم

قدْ جاءَ القرآنُ الكريمُ بياناً مفصَّلاً مفصِّلاً. إذاً، فمنْ بابِ أوْلى أنْ يكشفَ بعضُهُ بعضاً ابتداءً من معاني الكلماتِ وانتهاءً بمقصودِ الآيات.

وأمّا مفهومي لتأسيس التفسيرِ في القرآنِ فيرتكزُ إلى الآتية:

١. استعراضُ جميع الآيات التي تردُ فيها الكلمةُ أو الكلماتُ موضوعُ التفسير، وذلكَ فيما لو تكرّرَ ورودُها في القرآنِ الكريم.

وتطبيقاً على حالة "أصحاب الكهف والرقيم"، ونظراً لمفتاحيّة كلمة "الرقيم"؛ لأنَّ الرقيمَ هي العلامةُ الفارقةُ التي تحددُ هويّةَ الفتيةِ من بينِ عدد آخرَ يزعمُ الزاعمونَ أنَّهم النيامُ المقصودونَ بأصحابِ الكهف، فإنّنا لا نجدُ لها وروداً إلاّ في "أصحاب الكهف والرقيم".

٢. الانطلاق للبحثِ عن معنى أيِّ كلمةٍ في النصِّ موضوعِ التفسيرِ منَ استعراضِ جميعِ المفرداتِ القرآنيّةِ التي تعودُ في اشتقاقِها إلى الأصلِ اللغويِّ نفسِه.

ففي حالة الآية : "أمْ حسبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتنا عجباً؟" لا نجدُ غيرَ الرقيمِ إلاّ كلمةً قرآنيّةً أخرى تعودُ إلى الأصلِ الثلاثيِّ "رقم" الذي تعودُ إليْه نفسه كلمةُ "الرقيم"، وذلكَ في قولِ الله تعالى: **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾** (المطفّفين: ٨-٩). وفي قولِ الله تعالى: **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾** (المطفّفين:١٩-٢٠). ومنها ننطلقُ إلى أنَّ الرقيمَ في أصلِه ذو ارتباطٍ بالكتابة؛ لأنَّ الوصفَ بالمرقومِ قدْ تكرّرَ معَ الكتابِ بالرغمِ من تنوُّعِه. وإنَّ للمعاجمِ المفهرسةِ في تيسيرِ مثلِ هذا العملِ لَدوْراً كبيراً.

٣. البحثُ في الآياتِ الأخرى المتحدِّثةِ عن موضوعِ النصِّ أوْ بعضِه أوْ ما يشبهُه، فيما لوْ وُجدَتْ.

وبالنسبةِ لقصةِ الفتيةِ فلم ترِدْ في القرآنِ الكريمِ إلاّ في سورة الكهفِ.

٤. عرضُ النصِّ على مناسبةِ النُّزولِ.. فعندي أنَّ مناسباتِ النُّزولِ، وخاصةً ما أجمعَ عليه الصحابةُ "وصارَ من المعروف في التفسيرِ بالضرورةِ"، هي من مُلحَقاتِ القرآنِ الكريمِ.

ففي حالةِ "أصحاب الكهف والرقيم" نسترشدُ من المناسبةِ في:

أ. أنَّ الفتيةَ قد خرجوا في الزمنِ الأول والمقصودُ منهُ كما أرى هوَ فترةُ ما قبلَ ميلادِ المسيح.

ب. أنَّهم يمتّونَ بصلةٍ قوميّةٍ لليهودِ.

ج. أنَّ بعثَهم كانَ في الزمنِ الآخرِ أي بعدَ ميلادِ المسيحِ؛ لأنَّ السؤالَ قدْ حصرَ خروجَهم في الزمنِ الأولِ و لم يقلْ: (كانَ حديثُهم في الزمن الأول)، أوْ: ثمَّ خرجوا في الزمنِ الآخرِ.

د. أنَّ عندَ السائلينَ أطرافاً من حديثِ الفتية: **﴿ما يعلمُهم إلّا قليلٌ﴾**. [الكهف: ٢٢]

هـ. وجود الاسم "أصحاب الكهف والرقيم" أوْ ما هو قريبٌ منه عندَ السائلينَ.

٥. تقليبُ النصِّ في القراءاتِ المتواترةِ؛ لأنَّ القراءاتِ المتواترةَ هي عندي من ملحقاتِ القرآنِ الكريمِ أيضاً. واختلافُ القراءاتِ قد يحلُّ كثيراً من مسائلِ الاختلافِ ويمكّنُ من الوصولِ إلى تفسيراتٍ جديدةٍ. ففي قصةِ "أصحاب الكهف والرقيم" جاءتْ قراءاتٌ أخرى غيرُ التي في روايةِ حفصٍ بقراءةِ عاصمٍ، ومنها: (رُشْداً، مَرْفقاً، تزّاوَرُ، تزوَرُّ، ونقلّبُهم، ولَمُلِّئتَ، رُعُباً، بوَرْقِكم، بورْقِكم).

وأرى أنَّ القرآنَ مفتوحٌ لقراءاتٍ تفسيريّةٍ، لا تلاويّةٍ، إلى يومِ الدينِ ولكنْ وفْقَ ضوابطَ وشروطٍ.

٦. استعراضُ النصِّ في "علوم القرآن": الناسخ والمنسوخ، المطلق والمقيّد، العام والخاص، المجمل والمفصل.. الخ . فهذه العلومُ بوصلةُ التوجيه.

٧. تدبُّرُ النصِّ ضمنَ خارطةِ السياق، وضمنَ مجالِ القرائن. وتطبيقاً على "أصحاب الكهف والرقيم" فإنَّ الفتيةَ أنفُسَهم هم أصحابُهُ صحبةَ امتلاكٍ وعِشْرةٍ، ممّا يحتملُ بقُوّةٍ أنَّهُ من حفرِهم ومعروفٌ لهم فقطْ؛ إذْ هم مالكوهُ ومتعاشرون فيه، وهوَ معهودٌ لهم من قبلِ الأوي الأخيرِ إليْه، وأنَّهُ محتوٍ على الرقيم منْ قبلِ الأوي الأخيرِ أيضاً. وأنَّ قومَهم كانوا على التوحيدِ فارتدّوا إلى وثنيّة.

حسناً، إنَّ الاستدلالَ على أنَّ "الرقيم" هوَ المخطوطُ ذو السطورِ، هوَ المقدّمةُ الأولى للربطِ بينَ "أصحاب الكهفِ والرقيم" وبيْنَ الأسينيّينَ أصحابِ مخطوطاتِ البحر الميتِ التي كانوا يحتفظونَ بها في كهوفٍ كانت من حفرِهم وكانوا يتردّدونَ عليها سرّاً.

ثانياً – التلبُّسُ بالحديثِ الشريف، وخاصّةً بالصحيحِ منه

لا ريْبَ أنَّ دخولَ أيِّ كلمةٍ قرآنيّةٍ في كلام رسولِ الله عليْه السلامُ، ستكونُ الأولويّةُ في دلالتها مرتبطةً بالمعنى الذي جاءتْ لهُ في القرآنِ الكريم. ومن هذا المنطلقِ نحاولُ أنْ نجدَ الأحاديثَ التي وردت فيها تلكَ الكلمةُ أوِ المفرداتُ المشتركةُ معها في الأصلِ الاشتقاقيِّ. فماذا وردَ في الحديثِ بعُمومِه ممّا يؤيّدُ ما استخلصناهُ منَ القرآنِ من أنَّ الرقيمَ تحملُ معنى: "المخطوط"، أوِ "المخطوط في سطورٍ"؟

لقد أوردَ العلّامةُ ابن منظور في لسان العرب في مادة "رقم" أنَّهُ:

١. وردَ في الحديثِ أنَّ الرسولَ عليْه السلامُ كانَ يُسوّي الصفوفَ حتّى يدعَها مثلَ الرقيمِ، أيْ حتّى لا ترى في الصفوفِ عِوَجاً كما يقوِّمُ الكاتبُ سطورَ الكتابِ الذي يخُطُّهُ.

٢. وجاءَ في الحديثِ أنَّهُ عليْه السلامُ قدْ أتى بيتَ ابنته فاطمةَ فوجدَ على بابِه سِتْراً مَوشّىً فقالَ: ما لَنا والدنيا والرَّقْم؟.. يريدُ الوَشْيَ المخطَّطَ والنقشَ، أيِ التطريزَ بخطوطٍ من خرزٍ أوْ خيُوطٍ مميّزةٍ مزركشة.. وهلْ يكونُ التطريزُ إلاّ منتظماً مرتّباً؟

٣. وقد قالَ عليْه السلامُ معبّراً عنْ قلّةِ أمّتِه بالقياسِ إلى مجموعِ الأممِ: "ما أنتُم في الأممِ إلّا كالرقْمَةِ في ذراعِ الدّابّةِ".. والرقّمتانِ في الدّابّةِ هما أثرانِ من خطّيْنِ مميّزيْنِ في ذراعيِ الدّابّةِ مثلِ

الحمارِ والفرس.

٤. وجاء في الحديثِ في ذكرِ تاجرِ ثيابٍ أنَّهُ كانَ يزيدُ في الرَّقْمِ، أيْ يزيدُ في عددِ الخطوطِ التي تبيّنُ ثمنَ الثوبِ.

حسناً، لقد وردَ في الصحيحيْنِ قولُهُ عليْهِ السلامُ: "وما مثَلُكم والأمم إلاّ كمثَلِ الرَّقْمةِ في ذراعِ الدابّةِ". وجاءَ ذكْرُ الرَّقْمِ في الثوبِ في حديثٍ في سننِ أبي داود. وقد وردَ في مسندِ الإمامِ أحمد بن حنبل قولُهُ عليْهِ السلام:"وما أنا والدنيا وما أنا والرَّقمُ".

ولا ريْبَ أنَّ الرسولَ هوَ التَّرجُمانُ الأعظمُ للقرآنِ الكريمِ فما صحَّ من شرحِهِ وتبيينِهِ فلهُ الأولويَّةُ والأعلويّةُ والتسليم بالصِّحةِ. وأمّا بالنسبةِ لحالة "أصحاب الكهف والرقيم" فقدْ كانَ أمرُ الرسولِ عليْهِ السلامُ معها عجباً؛ إذْ لا تجدُ لهُ في التفاسيرِ عنها قولاً[1].. فلماذا؟

١. قد كانَ أصلاً لا يعرفُ من حديثِهم شيئاً.

٢. لقدْ جاءَتِ القصةُ في إجمالٍ من أربعِ آياتٍ وتفصيلٍ من أربعَ عشرةَ آيةً، وكأنَّ ذلكَ إشعارٌ للرسولِ بأنْ لا يقومَ بتفسيرِ القصةِ.

٣. قولُ اللهِ تعالى: **﴿نحنُ نقُصُّ عليكَ نبأهم بالحقِّ﴾** قد يعني أنَّ دورَ الرسولِ هنا هوَ التلقّي فقطْ للتبليغِ وليسَ للتبيين؛ فقد جاء في الآية: "عليكَ" ، لا: "عليكم"، ولا "عليهم".

ويبدو لي أنَّ الرسولَ عليه السلامُ قد تركَ الحديثَ عنهم فهماً منهُ لأقوالِ اللهِ تعالى: **﴿قلْ ربّي أعلمُ بعدّتهم﴾**، **﴿فلا تمارِ فيهم إلاّ مراءً ظاهراً﴾**، **﴿قلِ اللهُ أعلمُ بما لبثوا﴾**، **﴿أبصرْ به وأسمِعْ﴾**، **﴿وقُلِ الحقُّ من ربِّكم فمنْ شاءَ فلْيُؤمنْ ومَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾** (الكهف).

ونلاحظُ من المناسبةِ أنّهُ عليْهِ السلامُ قدْ سُئلَ عن ثلاثةِ أسئلة: عن الروحِ، وعن الرجلِ الطوّافِ، وعنِ الفتيةِ. فأمّا بالنسبةِ للروحِ فقد جاءَ قولُ اللهِ تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا﴾** (الإسراء: ٨٥).

وأمّا بالنسبةِ للرجلِ الطوّافِ فقدْ جاءَ قولُ اللهِ تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾** (الإسراء: ٨٣)، وأمّا بالنسبةِ للفتيةِ فقد جاءَ: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾** [الكهف: ٩] .. فلمْ يقلْ لهُ القرآنُ: (ويسألونَكَ.... قُلْ:...)، أيْ لمْ يأمرْهُ هنا بالقولِ لهم، بلْ أظهرتِ الآياتُ الرسولَ كأنَّهُ هوَ

[1] السيّوطي، جلال الدين،الإتقان في علوم القرآن، ج٢،ص٣٩٢،دار الكتب العلمية-بيروت، ٢٠٠٠م.

المتشوّقُ ليسألَ عنهم: **﴿فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾** [الكهف: ١٢] .

٤. امتناعُ الرسولِ على حياتِه عنِ الحديثِ عن عدّتهم ومدّتهم – وهما مسألتانِ رئيسيّتانِ في أمرِهم – لا يدعُ مجالاً لتكذيبِه بالاستشهادِ بأقوالِ الأحبارِ والرهبانِ فيهما؛ إذْ كانَ القرشيّونَ قد وضعوهُ للاختبارِ تحتَ "التصحيحِ" من قِبَلِ هؤلاء، أيْ كانتِ الإجاباتُ هيَ إجاباتِ أسئلةِ امتحانٍ وضعهُ الأحبارُ وهمْ في نظرِ قريشٍ أصحابُ الأهليّةِ لتصحيحه، فقطعَ اللهُ تعالى عليهم الطريقَ: **﴿قلْ ربّي أعلمُ بعدّتهم﴾**.. **﴿قلِ اللهُ أعلمُ بما لبثوا﴾**.. **﴿وقُلِ الحقُّ منْ ربِّكم فمنْ شاءَ فلْيُؤمنْ ومَنْ شاءَ فلْيكفُرْ﴾**. فالرسولُ عليْه السلامُ كانَ مأموراً، شخصيّاً، بعدمِ الحديثِ في هاتيْنِ المسألتيْنِ لأنَّهُ مهما كانَ جواباهما عندهُ فسيقومُ الأحبارُ بتخطيئِه مستمسكينَ بقولٍ منْ أقوالِهم التي تخالفُ قولَهُ.

ثالثاً – التحسُّسُ في لسانِ وبيانِ العربِ

قلنا إنَّ "الرقيم" هي الكلمةُ المفتاحيّةُ في محاولةِ تحديدِ مَنْ هم "أصحابُ الكهفِ والرقيم"؛ لأنّها تشكّلُ العلامةَ الفارقةَ في هويّتِهم بينَ كلِّ مَنْ يمكنُ أنْ يُقالَ عنهم "أصحابُ الكهفِ" ، أوْ: "أهل الكهف".

جاءتْ كلمةُ "الرقيمِ" منَ الفعلِ الثلاثيِّ "رَقَمَ"، ومنْ معانيه البارزةِ المستعملة: خطَّ، وكتبَ، ورسمَ، وختمَ، وطرَّز، ونقشَ. ففي (لسانِ العربِ) لابنِ منظورٍ، أنَّ للرَّقْمِ ستةَ معانٍ، وهيَ: الخطُّ، والكتابةُ، والختمُ، والرسمُ، والنقشُ، والتطريزُ، أيِ: الوَشْيُ. وواضحٌ جدّاً أنَّها معانٍ متقاربةٌ متداخلةٌ، حتَّى لَكَأنَّها مترادفاتٌ.

وفي صَرْفِ الكلامِ فإنَّ "الرقيمَ"، هيَ منْ وزنِ: "الفَعيلِ". وتجيءُ الفَعيلُ بمَعْنى: المفعولِ. فالكسيرُ هوَ المكسورُ، والجريحُ هوَ المجروحُ، والحبيبُ هوَ المحبوبُ. وبوضوحٍ أعظمَ وأشملَ، فإنَّهُ بأَخْذِ الفعلِ "خطَّ"، معنىً للفعلِ "رَقَمَ" – يكونُ "الرقيمُ"، هوَ المرقومَ، ومعناهُ: المخطوطُ. وهذا المعنى، هوَ – بلا ريْبٍ – أقوى معاني كلمةِ الرقيمِ. وجَمْعُ الرقيمِ هوَ: الرُّقُمُ.

ويجبُ أنْ نلاحظَ أنَّ التداخلَ غالباً ما يعتري الخطواتِ ويجعلها مترابطةً متعاضدةً، ومنْ هنا فإنَّ الربطَ بينَ "التحسسِ في لسانِ وبيانِ العربِ" من جانبٍ ، وبينَ كلٍّ من "التأسيسِ في

القرآنِ الكريمِ" ، والتلبُّسِ بالحديثِ الشريفِ ، من الجانبِ الآخرِ ، يوصلُنا إلى ارتباطِ "الرقمِ" بالكتابةِ المخطوطةِ في سطورٍ مُسوّاةٍ منتظمةٍ، وبإحسانِ وانتظامِ تلكَ الكتابةِ وحِذْقِها.

حسناً، لقدْ جاءَ في القرآنِ الكريمِ: **﴿وَالطُّور وَكِتَابٍ مَّسْطُور فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾** (الطور:١-٣)، وجاءَ : **﴿وما كنتَ تتلو من قبلِهِ من كتابٍ ولا تخطُّهُ بيمينكَ إذاً لارتابَ المبطلونَ﴾** (العنكبوت: ٤٨). ويستعملُ العربُ الطورَ ليسَ فقط بمعنى الجبلِ، بل وبمعنى: الكهفِ أيضاً. ولقدْ جاءَ في الحديثِ أنَّهُ الرسولَ عليْهِ السلامُ كانَ يسوّي الصفوفَ حتّى يدعَها كالرقيمِ.

وعلى هذا فالرقيمُ هوَ: المخطوطُ، أيِ المكتوبُ وخاصّةً في سطورٍ منتظمةٍ دليلاً على الإحسانِ والخبرةِ في النسخِ وحِذْقِه.

فكتابةُ الكتابِ المُحسَنةُ تكونُ بالتخطيطِ في سطورٍ. وبناءً على ما سبقَ، فإنَّ الرقيمَ تكونُ من التخطيطِ، والأدقُّ: هوَ أنَّها من التخطيطِ البارزِ المنتظمِ في سطورٍ: **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾** (المطفّفين:١٩-٢٠). أيكونُ علّيونَ كتاباً غيرَ ذي سطورٍ؟

حسناً، يُشعرُنا ما سبقَ أنَّ الرَّقْمَ يشيرُ إلى الكتابةِ المُتقنةِ الحاذقةِ كأنَّما هيَ منَ التطريزِ، أيْ تبدو كأنَّها في خطوطٍ منتظمةٍ غليظةٍ.

ولا بُدَّ أنَّ كتبَ الفتيةِ قد كانتْ من نسخِهم أوْ نسخِ طائفتِهم، وأنَّها كانتْ مكتوبةً في سطورٍ مُسوّاةٍ. وأمّا بالنسبةِ للأسينيّينَ، فقد كانوا نُسّاخاً حاذقينَ، وكانوا يكتبونَ على الرِّقاقِ في سطورٍ مسوّاةٍ تميلُ إلى الخطِّ الغليظِ.

وكانت طائفةُ الأسينيّينَ تحفظُ مخطوطاتِها داخلَ لفائفَ كتّانيّةٍ موَشّاةٍ بخطوطٍ من التطريزِ يسمونها: "القليم". وحتّى في العربيّةِ فإنَ التقليمَ هوَ جعلُ الثوبِ مقلّماً أيْ مخطّطاً.

وفي كتابِ: (الإتقان) للعالمِ السيوطيِّ، أنَّ الرقيمَ منْ غريبِ المفرداتِ الآتيةِ منَ العبريّةِ، وأنَّ معناها في العبريّةِ، هوَ: المكتوبُ.

وجاءَ في المخطوطاتِ أنَّ الأسينيّينَ كانوا يسمّونَ كتبَ الشرعِ والدينِ باسمِ: "روقْموتْ". وإذا ما ثبتَ أنَّ رقيمَ الفتيةِ، هوَ فعلاً: "روقموت" قمرانَ، فإنَّهُ يثبتُ تلقائيّاً، أنَّ الفتيةَ هم منْ أصحابِها، أيْ: أنَّهم أسينيّونَ، كانوا في قمرانَ.

رابعاً– الاستئناس بأقوالِ الصحابة والتابعين

تأرجحَ الاهتمامُ بالتفسيرِ وتأرجحتْ قوةُ التفسيرِ باختلافِ القرونِ والأوضاعِ العامّةِ السياسيّةِ والاقتصاديّةِ للأمّةِ الإسلاميّةِ، وتفاوتتِ المجتمعاتُ الإسلاميّةُ في نصيبِها من المساهمةِ فيهِ كمّاً ونوعاً. وهناكَ منَ الأسبابِ ما جعلَ المسلمينَ ينظرونَ إلى التفسيرِ المنسوبِ إلى الصحابةِ والتابعينَ على أنَّهُ ذروةُ سنامِ التفسيرِ؛ وكادَ البعضُ يعتبرُ ما نُسبَ إليْهم نصوصاً مقدّسةً. وبالنسبةِ لمساهمةِ هؤلاءِ في تفسيرِ قصةِ "أصحاب الكهف والرقيم" فليسَتْ هذهِ العجالةُ بكافيةٍ لها، ولكنّنا نتعرّضُ لشيءٍ ممّا نُسبَ إلى عبد اللهِ بنِ عبّاسٍ في تفسيرِ القصّةِ.

لقد درجَ أكثرُ العلماءِ على النظرِ إلى ابنِ عبّاسٍ بأنَّهُ رأسُ مفسري الصحابةِ وسمّوْهُ حبرَ الأمّةِ وتَرجُمانَ القرآنِ؛ إذْ دعا لهُ الرسولُ عليْهِ السلامُ بأنْ يفقّهَهُ في الدينِ ويعلّمَهُ التأويلَ.

١. أمَّا بالنسبةِ للرقيمِ فقد جاءَ عنهُ أنَّهُ لا يعرفُ معناها، وجاءَ بأنَّهُ مترددٌ في معناها بينَ الكتابِ والبنيان، ووردَ بأنَّهُ يفسّرُها بالكتابِ، ونُسبَ إليْهِ أنَّها لوحٌ كُتبتْ فيه أسماؤهم.

والقولانِ الأخيرانِ يؤنسُاننا في اعتبارِ الرقيمِ بمعنى: المخطوط.

٢. وبالنسبةِ لعدّةِ الفتيةِ فقد نسبوا إليْهِ أنَّهُ كانَ يقولُ بأنَّهم سبعةٌ، وبأنَّهُ من القليلِ الذي يعلمُهم. وأستبعدُ أنْ يكونَ هذا القولُ صادراً عنِ ابنِ عبّاسٍ على ظاهرِ معناه؛ لأنَّهُ لوْ كانَ عددُهمْ سبعةً فإنَّ علْمَهُ به يكونُ معتمداً على: "ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم"، وبذلَكَ لا يكونُ العالمونَ به قليلاً. وأيّاً كانَ الأمرُ، فإنَّ وجودَ قولٍ لابن عبّاسٍ في العدّةِ يؤنسُنا إلى أنَّ البحثَ فيها أمرٌ غيرُ محظورٍ. ومنْ جانبٍ آخرَ فإنّهُ، وعلى فرضِ وجودِ سندٍ صحيحٍ لقولِ ابنِ عبّاسٍ بأنَّهم سبعةٌ وبأنَّهُ من القليلِ الذي يعلمُهم، فإنَّ معرفتَنا بدعاءِ الرسولِ عليه السلامُ لهُ بأنْ يعلّمَهُ اللهُ تعالى التأويلَ، يجعلُنا نتساءلُ فيما إذا كانَ ابنُ عبّاسٍ يريدُ منّا أنْ نفهمَ كلامَهُ على التأويلِ، أيْ أنَّهُ قدْ قدّمَهُ في ثوبِ أُحْجيةٍ أوْ لغزٍ. فهلْ يمكنُ تأويل "سبعة" إلى ثمانيةَ عشرَ وهوَ عددُ الفتيةِ الذي أقولُ به اعتماداً على كشوفِ قمرانَ؟

أرى أنَّ العربَ كانوا يعرفونَ حسابَ "الجُمَّلِ" ويستعملونَهُ، وهمْ فيهِ يأخذونَ بترتيبِ الحروفِ أبجديّاً: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز.. الخ. ونلاحظُ أنَّ الموضعَ في الرقمِ "سبعة" كانَ من نصيبِ الحرفِ "ز" واسمُهُ: "زاي"، وفي حالةِ حسابِ قيمةِ "زاي" جمّليّاً فإنَّها تساوي ١٨ (ز=٧، أ=١، ي=١٠).

ولقد وردَ في التفسير غيرِ المختصرِ لابن كثيرٍ قولٌ عن ابنِ عبّاسٍ أنّهم ثمانيةُ نفرٍ، ولكنَّ ابنَ كثيرٍ يشكّكُ في نسبتِه إليْه[1].

٣. وتوردُ كتبُ التفسيرِ أنَّ ابنَ عبّاسٍ كانَ يقولُ بأنَّ الكهفَ موجودٌ قربَ أيْلةَ دونَ فلسطين[2].

فكيفَ نستأنسُ بهذا القولِ لمصلحةِ قولي بأنَّ الكهفَ موجودٌ قي قمرانَ؟

على الأقلِّ، قدْ ربطَ ابنُ عبّاسٍ الكهفَ بفلسطين، ولوْ قمنا بالتحديدِ الجغرافيِّ لفلسطينَ حسبَ ما كانتْ تعني لقريشٍ، وعرفْنا الطريقَ التي كانتْ قوافلُ قريشٍ تسلُكها إلى الشامِ مروراً بأيلةَ (إيلات) وبالبحرِ الميّتِ، فلا بدَّ أنْ نستأنسَ إلى أنَّ ابنَ عبّاسٍ كانَ يشيرُ إلى أنَّ الكهفَ موجودٌ في فلسطينَ بجوارِ البحرِ الميتِ نفسِه. وفهمُ المواضعِ قديماً لَمْ يكنْ مثلَهُ اليومَ، فَلَمْ يكنْ هناكَ خرائطُ، ولْم تكنِ التقسيماتُ السياسيّةُ والإداريّةُ مثلَما هيَ في عصرِنا. وكانَ الناسُ يُشيرونَ إلى بلدٍ بذكْرِ بلدٍ آخرَ، قدْ يبعدُ عنهُ مسيرةَ القافلةِ لبضعةِ أيّامٍ.

لماذا أميلُ إلى جعلِ التحسسِّ في اللغةِ، بشكلٍ عامٍّ، مقدَّماً على الاستئناس بأقوالِ الصحابةِ والتابعينَ؟

١. لأنَّهم هم أنفُسَهم كانوا يلتمسون التفسيرَ في بيانِ ولسانِ العرب، وقدْ وصلَنا بيانُهم ولسانُهم على حالٍ حسنةٍ منَ السلامةِ، فلْنتدبَّرْ نحنُ فيهِ مستأنسينَ بتدبُّرِهم.

٢. يتوفّرُ لنا من الكتبِ من معاجمَ ودواوينَ وغيرِها ما لم يكن يتوفّرُ لهم.

٣. يتوفرُ لنا معلوماتٌ وحقائقُ لم يكونوا يعرفونها.

٤. لم يقمِ العلماءُ بتنقيةِ تلكَ الأقوالِ المنسوبةِ إلى الصحابةِ والتابعينَ؛ فقدْ دسَّ البعضُ آراءَهُ في التفسيرِ من خلالِ نسبتِه إليهم.

٥. لا نستطيعُ معاملتَها معاملةَ الحديث الصحيحِ؛ فقدْ جاءَ الكثيرُ منها فاقداً للسندِ أوْ مضطّرباً.

٦. وجودُ اختلافاتٍ كبيرةٍ في الأقوالِ المنسوبةِ إليهم. وبعضُهم لم يقبلْ بآراءِ بعضٍ آخرَ، وقد تكونُ الأقوالُ المنسوبةُ لأحدِهم متناقضةً لا مجالَ للتوفيقِ بينَها.

---

[1] ابن كثير، شهاب الدين، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٣٧٨، دار الأندلس –بيروت، ١٩٦٦

[2] السيّوطي، جلال الدين، الدرّ المنثور في التفسير المأثور، ج٤، ص٣٨٤، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠

خامساً– الاحتباسُ للإسرائيليّات

أتعاملُ معَ الإسرائيلياتِ التي لا يقصُّ علينْا القرآنُ اختلافَ بني إسرائيلَ فيها، والتي لا تخالفُ الحقائقَ علميّاً أوْ تاريخيّاً في إطارِ "لا تصديقَ ولا تكذيبَ".. أيْ هيَ لمجرّدِ الاطّلاعِ؛ فلا نؤيِّدُ بها، ولا نفنِّدُ بها. والاتجاهُ العامُّ عندي هوَ احتباسُها عن التفسيرِ. وأمَّا الاطِّلاعُ عليْها لاحتمالِ أنْ يُستفادَ منها أحياناً في مجالِ الردِّ على الآخذينَ بها فيكونُ ضمن شروط:

١. عدم وجود نصٍّ قطعيِّ الدلالةِ في القرآن، أو الصحيح، أوِ الإجماعِ، في الموضوعِ محلِّ الجدل.

٢. عدم تعارضها هي معَ القرآنِ والصحيح من الحديثِ.

٣. عدم التعارضِ مع الحقائق التاريخيّةِ والعلميّة.

وفي حالة التطبيقِ على "أصحاب الكهف والرقيم":

أ) لا نأخذُ أبداً بأقوالِهم في عددِ الفتيةِ ولا في مدَّتهم.

ب) ولكن لّما كانَ الأحبارُ همُ الذينَ بعثوا بالسؤالِ عنِ الفتيةِ إلى الرسولِ عليْهِ السلامُ، فمنَ الممكنِ أنْ نعتبرَ أنَّهُ قدْ حصلَ إقرارُ الرسولِ لما جاءَ في السؤالِ، وهوَ أنَّ الفتيةَ قد خرجوا في الزمنِ الأولِ، وأنَّ حديثَهم عجبٌ. وهكذا أرى أنَّهُ منَ الكياسةِ أنْ نحاولَ الاهتداءَ إلى الأسفارِ حيثُ مصدرُ أقوالِهم فقد نستفيدُ منها علماً في جوانبَ أخرى لا تتعلّقُ في النقاطِ التي حسمَتْها الآياتُ في أمرِهم: **﴿ما يعلمُهم إلاّ قليلٌ﴾**؛ إذْ إنَّ هذا ليسَ استفتاءً لأحدٍ منهم، ولكنَّهُ اطّلاعٌ على ما كانوا يعلمونَ عنهم يومئذٍ. وفي هذا الخُصوصِ فقدْ وصلتُ إلى أنَّ مصدرَ علمِ أحبارِ يثربَ بالفتيةِ هو سفرُ المَكّابيّينَ الأول، وسفرُ المكّابيّينَ الثاني، ففيهما أحاديثُ عن شبابٍ ثلاثةٍ، وعنْ شبابٍ خمسةٍ، وعنْ شبابٍ سبعةٍ تعرّضوا جميعاً للتعذيبِ والقتلِ بسببِ الثباتِ على ملّةِ التوحيدِ. وهذانِ السفرانِ يتحدّثانِ عنْ عهدِ المكّابيّينَ (١٦٥ق.م – ٦٣ق.م) ويحتويانِ على تفصيلاتٍ ترتبطُ بظروفِ نشأةِ الأسينيّينَ الذين أرى أنَّهمُ الطائفةُ التي ينتمي إليْها "أصحابُ الكهفِ والرقيم".

سادساً– الاقتباس من ثقات المفسرين

لماذا لا بدَّ للمفسرِ من الاطّلاعِ الشموليِّ الذي قد يمثّلُهُ الاكتفاءُ بالاطّلاعِ على تفاسير الموضوعِ عندَ ثقاتِ المفسرينَ؟

يوفِّرُ المفسّرُ بهذا الاطِّلاعِ فرصةً للتدريبِ والتجريبِ استعداداً للقيامِ بالحلِّ المنشودِ، بلْ وبهِ يصبحُ المفسِّرُ يعملُ بعقلٍ مركّبٍ ذي تطعيمٍ.

وذلكَ أيضاً ما يؤدّي إلى الإحاطةِ بأصولِ المسائلِ في الموضوعِ المنويِّ تفسيرُه، وإلى تعزيزِ الفطْنة، وهما ركنان يجبُ توفُّرُهما لتشغيلِ الميكانيكيّاتِ الذهنيّةِ في اتجاهِ اصطيادِ والتقاطِ العقْلِ لحلٍّ نضيجٍ، ولإثارةِ الخواطرِ في عمليّةِ التفكيرِ والتدبُّرِ.

ووصولُ المُطالعِ إلى رأيٍ مماثلٍ لما عند هذا أوْ ذاكَ من ثقاتِ المفسرين، ومن خلالِ صدقِه مع نفسه بأنَّهُ ما سبقَ أنْ علمَه من قبلُ، هوَ ممّا يزيدُه ثقةً بنفسِه وبالثقات.

ومثلُ هذا العملِ هوَ في النهايةِ اختبارٌ ذاتيٌّ وتأكيدٌ ذاتيٌّ أنّه غيرُ خارجٍ عن الخطِّ، وأنَّهُ سائرٌ في الاتجاهِ الصحيحِ.

والتحمُّسُ الأكبرُ لديَّ هو لمناصرة أهل التفسير ، والابتعادِ ما أمكن عن التأويلات وخاصةً الصوفيّةَ منها، وذاتَ التنظيراتِ المذهبيّة.

والاطِّلاعُ الشموليُّ على ما جاءَ في المسألةِ المنشودِ تفسيرُها يفسحُ المجالَ للتعرفِ على النقاطِ ذاتِ الاهتمامِ؛ إذْ هوَ يوفِّرُ مُدْخَلاتٍ للمسألةِ ليعملَ العقلُ على توليدِ المُخرَجاتِ المرجوّة.

فماذا قالَ المفسرونَ في الرقيمِ ممّا يدعمُ اعتباري أنَّهُ المخطوطُ (مخطوطات قمران)؟

أهمُّ معاني الرقيمِ عندَ المفسّرينَ هيَ: الكتابُ، الدَّواةُ، اللوحُ المكتوبُ، واسمُ موضعِ الكهفِ.

الرقيمُ والكتابُ:

وإذا تَمَسَّكْنا بحرفيّةِ الكلامِ، واعتبَرْنا أنَّ الرقيمَ تَعْني الكتابَ بمفهومه الخاصِّ المُخَصَّصِ، المتعلقِ بالتأليف، فإنَّنا نجدُ أنَّ مكتشفاتِ قمرانَ تُحَقِّقُ هذا المعنى؛ إذْ إنَّ مُعْظَمَ مخطوطاتِ قمرانَ هوَ: كُتُبٌ مرقومةٌ في صُحُفٍ جلديّةٍ مسطورةٍ سطوراً سطوراً كسطورِ الدفترِ؛ حيثُ الكلامُ المنسوخُ مخطوطٌ منْ أسفلِ هذهِ السطورِ، وليسَ عليْها.

وقد زِيدَ معنى الكتابِ تخصيصاً، فقيلَ:

١) الرقيم هو: الكتاب من شرع الفتية من دين قبل عيسى عليه السلام[1].

[1] الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١٣، ص٢١٠، دار الفكر- بيروت – ١٩٧٨

وبالنسبةِ لقمرانَ، فقدْ وُجِدَ فيها أقدمُ نُسَخٍ مِنَ التوراةِ والزَّبورِ؛ ومخطوطاتٌ في ملةِ الأسينيّينَ.

٢) الرقيمُ هُوَ: كتابُ تبيانِ الفتيةِ (تفسير الطبريِّ).

وبالنسبةِ لقمرانَ، فقدْ عُثِرَ فيها على مخطوطٍ عظيمِ النفعِ والأهميةِ، يُعْرَفُ باسمِ: "مخطوطِ النظامِ"؛ لأنَّهُ يُبيِّنُ ويشرحُ أنظمةَ الأسينيّينَ.

٣) وقيلَ عَنِ الرقيمِ بأنَّهُ كتابُ قَصَصِهِمْ (تفسير الطوسيِّ).

وفي قمرانَ وُجِدَ مَرقومٌ عَنْ قصصِ الطائفةِ مَعَ قومِها؛ ومرقومُ "سِفْرِ ناحوم". والمرقومُ الأخيرُ يتحدَّثُ عنْ قصَّةِ الأسينيّينَ معَ "الكسندر جانيوس" (١٠٣ق.م –٧٦ق.م)، الملكِ المَـــكَّابيِّ الشِّريرِ المفتري الذي اضطَّهدَهم بجبروتٍ رهيبٍ منقطعِ النظيرِ.

الرقيمُ والدَّواةُ:

الدواةُ هيَ: وعاءُ الحبرِ، مدادِ الكتابةِ والخطِّ. فالدواةُ: أداةٌ مِنْ أدواتِ الكتابةِ والرَّقْمِ.

وقد عُثِرَ في قمرانَ على ثلاثٍ مِنَ المحابرِ. وكانَ الأسينيّونَ يستخرجونَ الحِبْرَ مِنْ حرقِ العظامِ، ويخطُّونَ على الجلودِ التي يَدْبغونَها بأنفسِهم. وكان أفرادُهم جميعاً يُتْقِنونَ النَّسْخَ خيرَ إتقانٍ، ويُعْنَوْنَ بالدراسةِ والحفظِ. ويكتملُ عندَهم ما يجعلُهم يستحقونَ –بكاملِ الجدارةِ– أنْ يوصَفوا بأصحابِ الرقيمِ.

الرقيمُ واللوحُ المكتوبُ:

ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى أنَّ الرقيمَ لوحٌ مكتوبٌ. وجاءَ في نوعِه: أنَّهُ مِنْ نُحاسٍ، أوْ أنَّهُ مِنْ رصاصٍ، أوْ أنَّهُ مِنْ حجرٍ[1]. ولم يكتفِ بعضُهم بلوحٍ؛ فذهبَ "القُمِّيُّ" إلى أنَّ الرقيمَ لوحانِ مِنَ النحاسِ المرقومِ. ورأى "الألوسيُّ" في "روح المعاني"، أنَّ اللَّوْحَيْنِ كانا في فمِ الكهفِ. فماذا في قمرانَ؟

عُثِرَ في قمرانَ على لوحيْنِ مِنَ النحاسِ المرقومِ –نقراً بالإزميلِ– يُشَكِّلانِ معاً مخطوطاً واحداً يُسَمّونَهُ: "مخطوطَ الكنْزِ". وكانَ اللوحانِ في مدخلِ الكهفِ الثالثِ. وما مدْخَلُ الكهفِ إلاَّ فَمُهُ. وقدْ ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى القولِ بأنَّهم كانوا صيارفةً!

فيا لَهُ مِنْ توافقٍ عجيبٍ!.. فهلْ كانَ المفسرونَ يُطْلِقونَ أقوالَهم، في مثلِ هذهِ الأمورِ، عَنْ علـــمٍ، أمْ عَـــنْ رجمٍ بالغيبِ؟.. أَلَـــمْ يَقُـــلِ القـــرآنُ المجيدُ: **﴿ما يعلمُهم إلاّ قليلٌ﴾**؟

[1] ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص١١٧٦،دار ابن حزم–بيروت، ٢٠٠٢

الرقيمُ واسمُ الموضعِ:

ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى احتمالِ أنْ يكونَ "الرقيمُ" اسماً لكلبِ الفتية، أو اسماً لمكانِ الكهفِ، أو القريةِ التي هُمْ منْها. وبالرَّغْمِ منْ ضعفِ هذهِ الأقوالِ، فإنَّهُ لا يَضيرُنا أنْ نعرفَ أنَّ اسماً منْ أسماءِ كلبِ الفتيةِ، هوَ: حُمرانُ.

وقدْ يسألُ السائلونَ: وبماذا حدَّثَ "معجمُ البُلْدانِ" عَنْ قمرانَ؟.. ومتى بدأتِ المعرفةُ بهذا الاسمِ؟.. فَيُسارعُ ياقوتٌ الحمويُّ إلى: "لا شيءَ"؛ جواباً للسائلينَ.

وأمَّا اسمُ خربةِ "قمران" ، فَأصلُهُ في نظرِ الراصدينَ، هوَ: قَمَران؛ فَمنْ ذلكَ المكانِ في ليالي الصفاءِ، إذا ما أطلَّ البدرُ بدا قمرٌ في الماءِ، وبدا قمرٌ في السماءِ! والمكانُ الممتلئُ بضياءِ القمرِ، والمستنيرُ به، يقالُ لهُ: قَمْرانُ. ومنَ المفارَقاتِ أنَّ القَمْرانَ أيضاً، هوَ المكانُ الخصْبُ بالعشبِ؛ ولكنَّ قُمْرانَ أرضٌ جدباءُ، وإنَّ جارَها هوَ البحرُ الميِّتُ "المسجورُ". وهذا الكتابُ ملتزمٌ بالاسمِ المشتهرِ: "قُمْرانَ"؛ رغمَ كاملِ الثقةِ بأنَّهُ: قَمَران؛ فسورةُ الكهفِ مليئةٌ بالإشاراتِ إلى تلكَ المنطقةِ منْ خلالِ ما يدلُّ على قمريْنِ.

وما دُمْنا في الحديثِ عَنِ الموضعِ، فَلا يَجْدُرُ بنا أنْ نُغْفِلَ رأياً يَرْبطُ بينَ الرقيمِ، وبينَ رَقْمَةِ الوادي. يقولُ الطبريُّ – رحمَهُ اللهُ تعالى – في تفسيرِه: "يُقالُ: رقمتُ كذا وكذا إذا كتبتُهُ، ومنْهُ قيلَ للرَّقْمِ في الثوبِ: رَقمٌ لأنَّهُ الخطُّ الذي يُعْرَفُ به ثَمَنُهُ؛ وقيلَ للحيَّةِ: أَرقمُ، لما فيهِ منَ الخُطوطِ والآثارِ. والعربُ تقولُ: عليكَ بالرَّقْمَةِ ودَعِ الضفةَ الجانبةَ؛ وأرى أنَّ الذي قالَ: الرقيمُ هوَ الوادي، ذهبَ به إلى رَقْمَةِ الوادي"[1].

ورَغْمَ أنَّ مجيءَ الرقيمِ منْ رقمةِ الوادي، يشكو منْ ضعفٍ وبُعدٍ، إلَّا أنَّ واقعَ الكهفِ الرابعِ الذي أراهُ "فُنْدقَ" أصحابِ الرقيمِ، يشهدُ أنَّهُ قائمٌ على رَقْمَـــةِ وادٍ، هوَ: وادي قمرانَ.

حسناً، إنَّ رَقْمَةَ الوادي هيَ الخطُّ المرتَسمُ فيهِ منْ أثرِ مرورِ الماءِ أثناءَ سيلِهِ في الشتاءِ. وفي قمرانَ يقعُ الكهفُ الرابعُ، والكهفُ الخامسُ الملاصقُ لَهُ، وهما يُشَكِّلانِ معاً، شقةً سكنيةً رائعةً –على رقْمةِ الوادي؛ حيثُ يسيلُ الماءُ في فصلِ الشتاءِ مُتَجَمِّعاً منَ الجبالِ الوَعـــرةِ، على بُعْدِ مئاتِ الأمتارِ إلى الغربِ منْ موضعِهما. ورغْمَ هذا فإنَّ محيطَ الكهفِ الرابعِ: أرضٌ جُرُزٌ.

وجاءَ في كتبِ التفسيرِ أكثرُ منْ قولٍ عَنْ أنَّ كهفَ أهلِ الكهفِ قريبٌ من بيتِ المقدسِ. وهناكَ رواياتٌ عنِ الرسولِ ﷺ، أراها تشيرُ إلى وجودِ الكهفِ في جوارِ أريحا في فلسطينَ.

[1] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٥، ص ١٩٩،دار الفكر – بيروت – ١٩٨٨.

جاءَ في تَذْكرَة القُرْطبيِّ وتفسيره عَن الرسول ﷺ: "لا تقومُ الساعةُ حتَّى يمرَّ عيسى بنُ مريَمَ بالرَّوْحاءِ حاجّاً، أوْ مُعْتَمِراً. أوْ لَيَجْمَعَنَّ اللهُ بينَ الحجِّ والعُمْرَة، ويجعلُ حَواريّيه أصحابَ الكهفِ والرقيمِ، فيمرّون حُجّاجاً فإنَّهم لَمْ يَحُجّوا".

وجاءَ في كتاب " النهاية " لابنِ كثير: في الكتبِ المنَزّلة (التوراة والإنجيل) أنَّ أصحابَ الكهفِ والرقيمِ يكونونَ في حَواريّي عيسى وأنَّهم يَحُجُّون معهُ".

إنَّ ما يهمُّنا في هذه الأقوالِ عَنْ أصحابِ الكهفِ هوَ ذكرُ الروحاء؛ إذْ يبدو واضحاً أنَّهُ موضعُ كهفهم، أوْ أنَّ كهفَهم في جوارِه. فأينَ تقعُ الروحاءُ؟

الروحاءُ عندَ العربِ هيَ: كلُّ أرضٍ منبسطة، وكلُّ أرضٍ ذاتِ راحةٍ وروائحَ.

ويحدثُنا معجمُ البلدان لياقوت الحمويِّ أنَّ الروحاءَ اسمٌ لمكانٍ قريبٍ مِنْ بغدادَ؛ وأنَّها أيضاً اسمٌ لموضعٍ قربَ المدينة المُنَوَّرَة. ولكنَّهُ لَمْ يورد الرواياتِ المنسوبةَ إلى النبيِّ ﷺ .

ولَمْ يُقَدِّمْ الحمويُّ حَصْراً للمناطقِ المُسمّاة بالروحاء. وعندَما يكونُ اسمُ المكانِ مأخوذاً مِنْ وصفه، فإنَّ مواضعَ كثيرةً تَتَسَمّى بِه. إذاً، فأينَ الروحاءُ المقصودةُ في الرواياتِ السابقة؟

تحدَّثَتْ تلكَ الرواياتُ عَنْ ذكرِ الروحاءِ في التوراةِ والإنجيلِ، وعَنِ المسيحِ عليه السلامُ، وعنِ الحَواريّينَ. ولَمَّا كانَ المسيحُ والحواريّونَ قدْ عاشوا في فلسطينَ، على ضِفافِ الأُرْدُنِّ، فإنَّ الروحاءَ تقعُ حيثُ كانَوا يَتَرَدَّدُونَ.

تُذَكِّرُنا الرَّوْحاءَ بأريحا، أوْ أريحاء، وباسمها الآراميِّ: "يريحُو"، ويَعْني: الرائحةَ. وأرضُها منبسطةٌ، ذاتُ راحةٍ وروائحَ. وقد وردَ ذكرُها في كُتُبِ أهلِ الكتاب، ولها ارتباطٌ بدعوةِ المسيحِ، وتقعُ في المجالِ الذي كان يتردَّدُ فيه الحَواريُّونَ. والحواريّونَ همْ – على الأرجحِ –: مِنْ بقايا طائفةِ الأسينيّينَ. وأريحا قريبةٌ مِنْ بيتِ المقدسِ، وفي جِوارِ البلقاءِ؛ وحَسَبَ الفهمِ الجغرافيِّ القديمِ، فإنَّها قريبةٌ مِنْ أَيْلَةَ دونَ فلسطينَ.

سابعاً– الْتماسُ التجديد

قدْ يودُّ المسلمُ أنْ يعرفَ هذا الأمرَ أو ذاكَ ممّا جاءَ في القرآن الكريمِ، أوْ ممّا يرتبطُ به كالأحرُفِ السبعةِ التي أُنْزِلَ عليْها، فيكوِّنُ عنها أسئلةً يريدُ منها أنْ يظفرَ بإجاباتٍ مغنيةٍ مُرضيةٍ، ويأخُذُ في البحثِ مستفسراً أوْ باحثاً بنفسِه، ولكنّهُ، معَ الأسف، غالباً ما يعودُ مبلبلاً تتملّكهُ الحيراتُ.. لماذا؟

١) كثرةُ الاختلافاتِ معَ اتّسامٍ كثيرٍ منها بالتعارضِ بل والتناقضِ.
٢) كثرةُ الآراءِ المبتسرةِ والفطيرة.
٣) استمرار تكرار وتناقلِ الآراءِ الرجميّة جيلاً فجيلاً.
٤) التطفلُ والانتحالُ، وأقصدُ بهما أنّهُ قدْ دخلَ إلى التأليفِ في التفسيرِ -حتّى لكاملِ القرآنِ- أشخاصٌ ما همْ إلاّ متطفلونَ منتحلونَ قدْ أخرجوا للناسِ تفسيراتٍ كشكوليةً نَسْخاً من هنا ولَصْقاً هناكَ.
٥) تقديمُ كثيرٍ من المفسّرينَ لجهودِهم وكأنّها فتوحٌ ربّانيّةٌ وفيوضٌ إلهاميّةٌ.

ولقْد تساءلتُ ذاتَ يومٍ عنِ الرقيمِ: ما هوَ؟.. فبحثتُ في كتبِ التفسيرِ ساعةً وبعضَ ساعة، وقرأتُ في المعاجمِ سُوَيعةً أوْ تزيدُ، فعَقَلْتُ أنّهُ المخطوطُ، وكنتُ أدري ما مخطوطاتُ البحرِ الميّتِ فاستنتجتُ أنّهُ هيَ، وسعيْتُ في إثباتِ ذلكَ لعلّي أقدّمُ محاولةً رائدةً تُريحُ المسلمينَ منْ كثيرٍ من الاختلافاتِ والتعويماتِ والتشتيتاتِ التي علقتْ بتفسيرِ قصة "أصحابِ الكهفِ والرقيم".

لقدْ ثبتَ أنَّ المخطوطاتِ كانتْ غيباً ليسَ بالنسبةِ لمحمدٍ عليهِ السلام، بل بالنسبةِ للبشرِ جميعاً من قبْلِ الميلادِ بنحوِ قرنٍ، أو على الأقلِّ من أواخرِ القرنِ الثالث، إلى حولِ منتصفِ القرنِ العشرين. وهيَ وثائقُ أصيلةٌ فيها نصوصٌ تتوافقُ مع القرآنِ. ولم تكنْ لغتُها التي تغلبُ عليْها العبريّةُ تحتاجُ إلى تحليلاتٍ خَرْصيّةٍ وتخزُّريّةٍ كالبَرديّاتِ الفرعونيّةِ وحجرِ رشيد.

ومن الغايات في التماس التجديد تقديمُ تفسيرٍ مقبولٍ بمعقوليّتِه القائمةِ على أدلةٍ مكينةٍ، وبراهينَ متينة، ممّا يوفرُ الأوقاتَ ويجذبُ المسلمين إلى كتابِ اللهِ تعالى.

ويسهمُ التجديدُ أيضاً في وقف التشكيكات، وسدِّ منافذِ الشبهات. فماذا يقدّمُ ربطُ قصةِ "أصحابِ الكهفِ والرقيمِ" بمخطوطاتِ البحرِ الميّتِ من جديدٍ أو تجديدٍ؟

١) تحديد المعنى الدقيق المقصودِ من الرقيم.
٢) تعيين موضعِ الكهفِ، والكهفِ نفسِه، من خلالِ أدلةٍ حاسمةٍ.
٣) التعرُّف على الطائفةِ التي ينتمي إليها الفتيةُ.
٤) الإثباتُ من الغيبِ الوثائقيِّ لحقّيّةِ قصةِ الرقودِ سنينَ عدداً.
٥) التعيينُ لعددِ الفتيةِ كشفاً بالعلمِ.

٦) التعيينُ لمدّة الرقود والفترة التي امتدتْ فيها.

٧) توفيرُ فرصة للخروج بتفسير متكاملٍ متناسقٍ مترابطٍ يكشفُ خبايا القصة ويُجلّي خفاياها. مثلاً، نجدُ الآيةَ: **﴿وكَذلكَ بَعَثْنهُمْ لِيَتَساءَلوا بَيْنَهُمْ قالَ قائلٌ منْهُمْ: كَمْ لَبِثْتُمْ؟ قالُوا: لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بعضَ يَوْمٍ. قالُوا: ربُّكُمْ أَعْلَمُ بما لَبِثْتُمْ؛ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بوَرِقِكُمْ هَذه إلى المدينة فَلْيَنْظُرْ أيُّها أزْكى طَعاماً فَلْيَأْتكُمْ برِزْقٍ منْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشعرَنَّ بكُمْ أَحَدا﴾** [الكهف: ١٩] تتألف من ٣٨ كلمةً، ولكنها تحتوي على سبعين حقيقةً من مخطوطات البحر الميت، أو تزيد.

٨) اكتشافُ معادلة رياضيّة تثبتُ إعجازَ القرآن المجيد رقميّاً.

ولمّا كانتْ مسألةُ الرقود سنينَ عدداً هي "المحورَ الرئيسَ" للقصة، وكان عددُ الفتية ومسألةُ مدة الرقود هما أكثرَ المسائلِ إثارةً في قصة الفتية، فلا ريْبَ أنَّ هذه الأمورَ هيَ الأحقُّ بالتفصيل في إطار هذا البحث.

أولاً– وثائقُ قمرانَ وأمرُ الرقود سنينَ عدداً:

جوهرُ قصة "أصحاب الكهف والرقيم" هوَ إنامةُ الله لهم ما يزيدُ على ثلاثة قرون ليعلَموا – بعدَ بعثهم والإعثار عليهم – أنَّ وعدَ الله حقٌّ، وأنَّ الساعةَ لا ريْبَ فيها.

وإذا ما ثبتَ أنَّ نَوْماً منْ قرون قدْ حدثَ في قمرانَ، فإنَّ ذلكَ يُمَثِّلُ سيدَ الأدلة، وفيصلَ البراهين، على أنَّ "أصحابَ الكهف والرقيم"، همْ منْ طائفة: "الأسينيّينَ"؛ وبذلكَ نمتلكُ ما يُصَدِّقُ رأينَا بيقين، بأنَّ الكهفَ موجودٌ جنوبَ أريحا، عندَ الزاوية الشماليّة الغربيّة للبحر الميت. فهلْ تُبَيِّـــنُ مكتشفاتُ "قمرانَ" أنَّ شباباً قد ناموا قروناً ثُمَّ استيقَظوا ليجدُوا أنَّ وعدَ الله حقٌّ، وأنَّ يومَ القيامة لا ريْبَ فيه؟

حسناً، هذا ما يخبرُنا به "سفرُ حَبَقّوقَ"، نسبةً إلى النبيِّ "حبقّوق". وقدْ كانَ الأسينيّونَ يُعْنَوْنَ بهذا السفر كثيراً.

لقدْ بَيَّنَ مخطوطُ "شرح حَبَقّوقَ" المعثورَ عليْه في قمرانَ أنَّ "معلمَ الحقِّ"، مُرْشدَ الأسينيّينَ، قد اعتزلَ مَعَ نَفَرٍ منْ أصحابه الشباب إلى قمرانَ، بعدَ أنْ تعرَّضوا لاضطهاد قومهم. ويظهرُ منَ المخطوط أنَّ الذهابَ إلى الـــبرِّيَّة قدْ جاءَ بعدَ الاضطهاد، وأنَّ القصدَ منْهُ كانَ لدراسة الشريعة.

وهذا بالفعلِ يماثلُ ما يحدِّثُنا به القرآنُ المجيدُ؛ فقدْ ذهبَ الفتيةُ بعدَ الاضطهاد على أيدي قومِهم، إلى كهفٍ فيه الرقيمُ. والرقيمُ عندَ المفسرينَ الثقاتِ، هوَ: كتابٌ مِنَ الشرعِ. وبذلكَ يكونُ الكهفُ مكاناً لدراسة الشريعة؛ منْ أجلِ الرشادِ.

وأشارَ "شرحُ حبقّوقَ" إلى أنَّ "معلمَ الحقِّ"، وّمَنْ في صُحْبَتِه مِنَ الشباب، سيظهرونَ بعدَ الانبعاث: (sprouting) منْ نومةٍ مديدةٍ طويلةٍ منْ ٣٩٠ سنةً؛ ليجدوا أنَّ يومَ القيامةِ قريبٌ؛ وأنَّ ما وعدَ اللهُ به الرسلَ حقٌّ[1].

ويعتقدُ الباحثوَن أنَّ الكلمةَ التي تصفُ أصحابَ "معلمِ الحقِّ" بالشباب، جاءتْ مِنْ أصلٍ عربيٍّ يـــدلُّ على الشباب(Burrows's , p. 216). وأرى أنَّ هذه الكلمةَ العربيّةَ لا بُدَّ أنْ تكونَ كلمةَ: "الفتية". ويوجدُ في مخطوطاتٍ قمرانيّةٍ أخرى، نصوصٌ تدلُّ أيضاً على نومٍ طويلٍ خارقٍ للعادة. ولا تستبعدْ أبداً أنْ تكونَ كلمةُ "الأسينيّينَ" تحملُ معنى: النُّوَّام.

ثانياً– قبورٌ في قمرانَ تكشفُ عددَ الفتية:

﴿سَيَقولُونَ ثَلثَةٌ رابعُهُمْ كَلْبُهُمْ ويقولونَ خَمْسَةٌ سادسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بالغيْبِ ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ ربِّي أعلَمُ بعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إلَّا قليلٌ فَلا تُمارِ فيهِمْ إلَّا مِراءً ظهِراً ولا تَسْتَفْتِ فيهِمْ مِنْهُمْ أحداً﴾.

هلْ تسعفُنا مكتشفاتُ قمران في تحديد عدد "أصحاب الكهف والرقيم"؟

تَمَّ في قمرانَ – عامَ ١٩٥٢ م – اكتشافُ الكهفِ الرابعِ، وأظهرتِ الحفرياتُ وجودَ بُنْيانٍ ومعبدٍ، واقعيْنِ فوقَ تَلَّةٍ على بُعْدِ عشراتِ الأمتارِ إلى الشرقِ منْهُ. وعُثِرَ في أرضِ المعبدِ – عامَ ١٩٥٥ م– على مجموعةٍ منَ النقودِ الفضيةِ في ثلاثِ قدورٍ فَخّاريّةٍ صغيرةٍ.

وبجانبِ الجدارِ الشرقيِّ لهذا المعبد، عُثِرَ على ثمانيةَ عشرَ قبراً مميزةً، تحتوي على ثمانيَ عشرةَ جُثَّةً، كانتْ في توابيتَ خشبيّةٍ؛ وكلُّ القبورِ في سطرٍ واحدٍ. وهيَ متطابقَةٌ، ومحفورةٌ بمحْوَرٍ عموديٍّ، ونتوءٍ عندَ الأسفلِ. وأَرْقَدَ الدافنونَ جميعَ الجثثِ الثمانيَ عشرةَ، باتجاهٍ شماليٍّ جنوبيٍّ[2].

وبَيَّنَ الفحصُ أنَّ جميعَ تلكَ الجثثِ المعثورِ عليها، هيَ جثثُ رجـــالٍ؛ ماتوا معاً في آنٍ واحدٍ؛ ولم تكنْ وفاتُهم عنْ قتلٍ، أوْ رجمٍ، بلْ كانت وفاةً عاديّةً. وقدْ جاءتِ التوابيتُ الخشبيةُ

[1] 1-Bruce, F.F., Second Thoughts on The Dead Sea Scrolls, 1964, p. 93.
2-Burrows , M. , The Dead Sea Scrolls , 14th edition , 1961, p.196

[2] قصةُ قمرانَ التي لَمْ تُرْوَ بعدُ للمؤلِّف: John Trever، منْ ترجمةِ الدكتور عيسى المَصو، ط.١، ص.: ١٨٦.

مِنْ خارجِ قمرانَ، تكريماً لأولئكَ الرجال. ويعتبرُ العلماءُ أنَّ قصةً مثيرةً مُدْهِشَةً، تدورُ حولَ هؤلاءِ الرجالِ الذين أُرْقِدَتْ جُثَثُهُمْ انتظاراً ليومِ الدينِ والحساب؛ وصارتِ الأرضُ حيثُ دُفِنوا، مقدسةً لطائفتِهم، وغيرِ أبناءِ طائفتِهم. فهل تلكَ الجثثُ الثمانيَ عشرةَ هيَ: جثثُ أصحابِ الكهفِ والرقيم؟[1]

نعمْ، هيَ جثثُهم. والمقارنةُ التاليةُ بينَ قبورِ قمرانَ وسطورِ القرآنِ تؤيّدُ هذا الجوابَ.

١) يوجَدُ معبدُ قمرانَ، مَعَ البناءِ المتصلِ بِهِ، في جوارِ الكهفِ الرابعِ نفسِه، وليسَ فوقَهُ. وبالنسبةِ للمسجدِ والبنيانِ اللَّذَيْنِ تحدثَ عنهما القرآنُ الكريمُ، فإنّما قدْ أُقيما على الفتيةِ. وحرفُ الجرِّ "على"، لا يمنعُ منَ الذهابِ إلى أنَّ المسجدَ والبنيانَ، لم يكونا فوقَ أجسادِ الفتيةِ أنفُسِها؛ فلم يقُلِ العاثرونَ على الفتيةِ: (لنتخذَنَّ على كهفِهم)، أوْ: (لنتخذنَّ فوقَهم). وما المانعُ أنْ تكونَ أقوالُهم تلكَ، قدْ جاءَتْ بعدَ الخلاصِ منْ دفنِهم، وأنَّ القصدَ هوَ بناءُ بنيانٍ تخليداً لذكراهم، وللدلالةِ على مكانِهم كمَزارٍ. وبناءُ مسجدٍ يقومُ فيهِ مَنْ يُقيمُ شعائرَ الصلاةِ، هوَ شهادةٌ بصدقِ الدينِ، وإحياءٌ لِمِلَّةِ الفتيةِ.

حسناً، لم يقُلِ العاثرونَ على الفتيةِ: (ادفنوهم في الكهفِ)؛ ولَمْ يقولوا: (ابنوا على الكهفِ)، بلْ إنَّ فريقاً من هؤلاءِ قدْ قالوا: "ابْنوا عليهِم بُنْياناً"، وقالَ الفريقُ الذين غَلَبوا على أمرِهم -أمرِهِمْ همْ- أيْ أمرِ القائلينَ بالمسجدِ أنفُسِهم، على الأقوى: "لَنَتَّخِذَنَّ عليهِم مسجداً".

٢) يُبيِّنُ القرآنُ المجيدُ أنَّ "أصحابَ الكهفِ والرقيمِ" كانوا فتيةً آمَنوا بربِّهم. والفتيةُ هُمُ الشبابُ، والشبابُ رجالٌ؛ بلْ إنَّ كلمةَ الفتى تَعْني: الرجلَ الجَزْلَ، مكتملَ الرجولة.

وبالنسبةِ للجثثِ المعثورِ عليها في قمرانَ، بجوارِ المعبدِ، فإنَّها كلَّها لرجالٍ، غيرِ أطفالٍ، ولا صبيانٍ.

٣) يَتَّضِحُ مِنَ القرآنِ الكريمِ أنَّ فتيةَ الكهفِ قدْ ماتوا مَوْتَةَ وفاةٍ عاديّة، أيْ: إنهم ماتوا في كاملِ السلامةِ الجسديّة. وفيما يتعلقُ بالجثثِ المعثورِ عليها في قمرانَ، وهي الثمانيَ عشرةَ جثةً، فقدْ كانتْ تدلُّ على وفاةٍ عاديةٍ، فَلا تقطيعَ ، ولا تكسيرات.

٤) يَظهرُ مِنْ نبأِ الفتيةِ أنَّهم قدْ ماتوا جميعاً في الوقتِ نفسِه، وفي الموضعِ ذاتِه.

[1] Allegro, J., The People of The Scrolls, 1958, pp.45-49.

وأمَّا أصحابُ الجثث الثمانيَ عشرةَ، فيرى العلماءُ أنَّهم قد ماتوا معاً، وفي الموضعِ نفسه.

٥) جاءَ العاثرونَ على الفتيةِ منَ المدينة، وهم الذينَ دفنوهم. ولقد ذكرَ الطبريُّ أنَّهم قدْ جعَلوا للفتيةِ توابيتَ منَ الخشب.

والحقائقُ المتوفرةُ عَنِ الجثث الثمانيَ عشرةَ، تُظْهِرُ أنَّ أكفانَها إنَّما أُحْضِرَتْ مِنْ خارجِ قمرانَ.

٦) أظهرَ القرآنُ العظيمُ أنَّ العاثرينَ على الفتيةِ قدْ أظهروا الاحترامَ والتكريمَ لأمرِهم.

وبالنسبة للجثث الثمانيَ عشرةَ، فإنَّ دافنيهِمْ قد أبْدَوْا لأصحابها تكريماً جليلاً، واحتراماً جزيلاً.

٧) إنَّ العاثرينَ على الفتيةِ قدْ بَنَوْا عليهم مسجداً، وأقاموا عليهم بُنياناً. ويدلُّ اتخاذُ المسجدِ على أنَّ الموضعَ قدْ صارَ مقدَّساً. وأمَّا اتخاذُ البنيانِ فأقلُّ ما يدلُّ عليه، هوَ أنَّ الموضعَ قدْ أصبحَ مزاراً. وقدْ ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى أنَّ القائلينَ باتخاذ المسجد كانوا بقيّةً على ملة الفتية.

وبالنسبة لموضعِ الجثث الثمانيَ عشرةَ، فإنَّ العلماءَ يروْنَ أنه صارَ مقدَّساً، ليسَ فقطْ لطائفة أصحابِ الجثث، بلْ ولِغَيْرِهم أيضاً.

٨) قصةُ "أصحاب الكهف والرقيم"، هيَ قصةٌ ذاتُ عجبٍ مثير.

ومِنْ حيثُ: الجثثُ الثمانيَ عشرةَ، فَإنَّ لها قصةً عجيبةً مدهشةً.

٩) يقولُ اللهُ تعالى: **﴿وكذلكَ أعثرْنا عليهِمْ لِيَعْلَموا أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ وأنَّ الساعةَ لا ريبَ فيها﴾**- فَمَنْ هُمُ الذينَ يعودُ عليهم الضميرُ "واوُ الجماعة" في: (لِيَعْلَموا)؟

قيلَ: إنَّهم الفتيةُ. وقيلَ: إنَّهم العاثرونَ عليهِم.. وقيلَ.. وقيلَ.. وبأيٍّ قولٍ منها أخذْنا، فإنَّ العاثرينَ على الفتيةِ قدْ أَرْقَدوهم في القبورِ انتظاراً ليومِ الدين.

وفيما يرتبطُ بالجثث الثمانيَ عشرةَ في قمرانَ، فإنَّ العلماءَ يَرَوْنَ أنَّها أُرْقِدَتْ انتظاراً ليومِ الدين. وهذا يَعْني أنَّ الإيـــمانَ ببعثِ الجسدِ والروحِ، قدْ كانَ حاصلاً في قلوبِ أصحابِ الجثث، وفي قلوبِ الذينَ دفنوهُمْ. وأنَّ لهذا الإيمانِ ارتباطاً متميّزاً بشأنهم وقصَّتهم.

١٠) رقدَ فتيةُ الكهفِ بحيثُ كانتْ أيْمانُهم إلى الشرقِ، وشمائلُهم إلى الغربِ، أيْ إنَّهم ناموا بحيْثُ إنَّ رؤوسَهم كانتْ إلى الجنوب، وأرجلَهم إلى الشمالِ.

وأمَّا الجثثُ الثمانَي عشرةَ في قمرانَ فكانتْ صفّاً واحداً: أيْمانُها جميعاً إلى الشرقِ، والشمائلُ إلى الغربِ. وهذا يَعْني أنَّ الذين عثَروا على الفتيةِ قدْ دفنوهم بنفسِ الاتجاهِ الذي كانوا عليهِ راقدينَ.

وإنَّ مجموعَ التوافقات السالفة يكفي وحدَهُ دليلاً برهاناً على أنَّ "أصحابَ الكهف والرقيم" كانوا في قمرانَ، وأنَّ الجُثَثَ الثمانيَ عشرةَ هيَ جُثَثُهم. وهذه ملاحظاتٌ أخرى ربّما تفيدُ:

أ) أخذت السورةُ التي جاءتْ فيها قصةُ الفتيةِ اسمَها منَ اسمِهم نفسه، فاسمُها: "سورةُ الكهف". وقدْ جاءَ ترتيبُ هذه السورةِ في العددِ الثامنَ عشرَ. ولا ريْبَ أنَّ ترتيبَ السُّوَرِ في القرآنِ المجيد، هوَ: ترتيبٌ توقيفيٌّ بأمرِ الوحيِ، لا مِنَ اختيارِ النبيِّ ﷺ، ولا مِنَ اجتهادِ مَنْ جمَعوا القرآنَ الكريمَ في المصاحف.

وقدْ جاءتْ سورةُ يوسفَ، عليه السلامُ، في العددِ الثاني عشرَ. وهذا العددُ: "١٢"، هوَ عددُ أبناءِ يعقوبَ، عليه السلامُ.

ب) جاءتِ القصةُ في: ١٨ آيةً كريمةً: مِنَ الآيةِ ٩ حتَّى الآيةِ ٢٦.

ج) مجموعُ الأعدادِ الترتيبيّةِ عَنِ العدَّة، هوَ الرقمُ: ١٨.

رابعهم (٤) + سادسهم (٦) + ثامنهم (٨) = ١٨. **فلماذا جاءَ اختيارُ أقوالٍ تَجْمَعُ أعدادُها الترتيبيةُ ثمانيةَ عشرَ؟.. ولماذا لَمْ يَجئْ قولٌ هكذا: (أربعةٌ خامسُهم كلبُهم)، ولا قولٌ هكذا: (ستةٌ سابعُهم كلبُهم)؟**

(٤) جاءتْ كلمةُ "بعدَّتهم" في ترتيبِ العدد: الثامنَ عشرَ، وذلكَ في الآية: **﴿سَيَقولُونَ ثَلَثَةٌ رابعُهُمْ كَلْبُهُمْ ويقولونَ خَمْسَةٌ سادسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بالغيْبِ ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ ربِّي أعلَمُ بعدَّتهِمْ﴾**.

فمِنْ: "سيقولونَ"، حتَّى:"بعدَّتهم"، يوجدُ ١٨ كلمةً.

لكنْ أما يوجَدُ في القصة نصٌّ يشيرُ أوْ يتضمَّنُ أنَّهم: ١٨؟

نعمْ، يوجدُ نصٌّ يتضمَّنُ أنَّ عدَّةَ الفتيةِ الكرامِ هيَ: ثمانيةَ عشرَ. وما هذا النصُّ إلَّا قولُ اللهِ تعالى:**﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾**. فأيُّ الآياتِ هيَ هذه الآياتُ؟

إنَّ هذه الآياتِ هيَ –بالتأكيد– آياتُ القرآنِ الكريم؛ ويُعَزِّزُ ذلكَ أمران:

١. مناسبةُ نزولِ سورةِ الكهف.

٢. الرأيُ القائلُ بأنَّ "أمْ" في الآية، هيَ المتصلةُ، لا المنقطعةُ.

أولاً: كيفَ تدعمُ مناسبةُ النـــزولِ أنَّ الآياتِ المقصودةَ في الآيةِ الأولى مِنَ القصةِ، هيَ آياتُ القرآنِ المجيدِ، وليسَ مُجَرَّدَ علاماتٍ ودلائلِ القدرةِ الإلهيّةِ؟

بعدَ توجيهِ الأسئلةِ عَنِ الروحِ، والرجلِ الطَّوافِ، والفتيةِ، إلى الرسولِ الكريمِ ﷺ، فقدْ وعدَ السائلينَ بالإجابةِ في الغدِ. والقصدُ هوَ: أنْ يَأْتِيَهُ الوحيُ في الغدِ بآياتٍ قرآنيّةٍ تقودُهم إلى الإيمانِ؛ إذْ حسبَ أنَّ تلكَ الآياتِ القرآنيّةَ ستكونُ ذاتَ عَجَبٍ يجعلُهم يهتدونَ.

ثانياً: كيفَ تؤيِّدُ "أمْ" المتصلةُ أنَّ الآياتِ المقصودةَ في الآيةِ الأولى مِنَ القصةِ، هيَ آياتُ القرآنِ الكريمِ؟..

اعتبرَ بعضُ العلماءِ "أمْ" في الآيةِ متصلةً، أيْ: إنَّ الحديثَ بعدَها متصلٌ بالحديثِ الذي جاءَ قبـــلَها، أيْ: هناكَ صلةٌ واتصالٌ بيَن ما قبلَها بما جاءَ بعدَها. فماذا جاءَ بعدَها؟

جاءَ بعدَها خطابٌ للرسولِ ﷺ، وهوَ: "أمْ حَسِبْتَ"؛ ومِنَ المنطقيِّ أنْ يتصلَ هذا الخطابُ، بخطابٍ سبقَ "أَمْ". فأينَ هوَ هذا الخطابُ الذي سبقَها؟

لا ريْبَ أنَّهُ الخطابُ الواردُ في قولِ اللهِ تعالى: **﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نفسَكَ على آثارِهِمْ إنْ لَمْ يُؤْمنوا بهذا الحديثِ أَسَفاً﴾** (الكهف: ٦).

أجلْ، إنَّ المقصودَ مِنْ "هذا الحديثِ"، هوَ: آياتُ القرآنِ الكريمِ؛ لذا فإنَّ اتصالَ ما بعدَ "أمْ" بما قبلَها يقودُ إلى أنَّ: "مِنْ آياتنا"، تقصدُ آياتِ القرآنِ المجيدِ. أَلَمْ يقلْ نفرٌ من الجنِّ: "إنّا سمعنا قرآناً عجباً" (الجن: ١)؟. فآياتُ القرآنِ كلُّها عجَبٌ، وما آياتُ قصةِ "أصحابِ الكهفِ والرقيمِ" هي التي وحدَها عجبٌ.

نعودُ إلى قولِ اللهِ تعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾**. فَمِنْ مُنْطَلَقِ ما تقدَّمَ يمكنُ أنْ نفهمَ الآيةَ هكذا: (أمْ حسِبْتَ أنَّ الآياتِ المتحدِّثةَ عَنْ نبأِ أصحابِ الكهفِ والرقيمِ ستكونُ آياتٍ ذاتَ عجبٍ مِنْ دونِ سائرِ آياتِ القرآنِ المجيدِ، أوْ أنَّها ستكونُ أعجبَ منها، وأنَّها هي وَحْدَهاَ مِنْ دونِها، ستجعلُ قومَكَ يؤمنونَ ويهتدونَ؛ ولا تعودُ بعدَ ذلكَ باخعاً نفسَكَ على آثارِهِمْ؟

مما سبقَ نصلُ إلى أنَّ أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا مِنْ آياتِ القرآنِ المجيدِ. وآياتُ القرآنِ المجيدِ كلُّها عَجبٌ. فَكَمْ آيةً مِنْ آياتِ القرآنِ الكريمِ كانَوا؟

إنَّهم كانوا ثمانيَ عشرةَ آيةً؛ وبذلكَ فإنَّهم كانوا ثمانيةَ عشرَ فتىً. وقصةُ هؤلاءِ الفتيةِ هيَ: مِنْ آياتِ اللهِ تعالى، وقدْ جعلَهم آياتٍ في حديثِ القرآنِ الكريمِ؛ فهذهِ الآياتُ هيَ: "هُمْ"؛ فهمْ

آياتٌ مِنَ القرآنِ الكريمِ. كانوا آياتٍ مِنْ آياتِهِ العجبِ، فَعِدَّتُهُمْ هيَ: عددُ هذهِ الآياتِ، وعددُ هذهِ الآياتِ، هــوَ: "١٨"، فعدَّتُهم إذاً: ١٨.

فعدَّتُهم إذاً تساوي "١٨"، أيْ: إنَّ آياتِ قصتِهِمْ، آياتِ النبأِ الحقِّ، قدْ جاءتْ في عددٍ مِنَ الآياتِ يُساويهم.

أصحــابُ الكهفِ هُمْ: آياتٌ قرآنيّةٌ. فَمَنْ همْ في علمنا؟.. همْ تلكَ الآياتُ القرآنيةُ المجيدةُ التي هيَ: ١٨.

سيــادةُ العــدد: "١٨":

أثبتْنا أنَّ فتيةَ الكهفِ كانوا ثمانيةَ عشرَ. وهناكَ إيناساتٌ مُعَزِّزَةٌ، متمثلةٌ في أنَّ معظمَ القصةِ مُؤَلَّفٌ مِنْ نصوصٍ كلٌّ منها ذو ثمانيَ عشرةَ كلمةً، أوْ ثمانيةَ عشرَ حرفاً. وقدْ تظهرُ نصوصٌ مِنْ ١٩ كلمةً، أوْ ١٩ حرفاً، حينَما يتعلقُ الحديثُ بالفتيةِ وكلبِهم. وهناكَ نصوصٌ مِنْ ١٧ كلمةً تخصُّ الحديثَ عَنِ الفتيةِ باستثناءِ المبعوثِ منْهم؛ إضافةً إلى نصوصٍ أُخرى. ويجبُ التنبيهُ إلى:

١. لا يقومُ تحديدُ النصوصِ على مجرَّدِ تقسيمِ حديثِ القرآنِ العظيمِ عَنِ الفتيةِ إلى ثماني عشريّات؛ فالعمليةُ غيرُ قائمةٍ على ترقيمِ كلماتِ القصةِ بالتسلسلِ بدءاً مِنَ الكلمةِ الأولى، ثُمَّ بتعيينِ الكلماتِ التي تقسمُ أرقامُها على ١٨ بدونِ باقٍ، وأخذِها نهاياتٍ للنصوصِ المختارةِ.

٢. كلُّ نصٍّ مختارٍ يجبُ أنْ يكونَ مكتملاً غيرَ مبتورٍ، ومُعْطِياً لمعنىً تــامٍّ، أوْ لمَعانٍ مرتبطةٍ.

٣. قدْ يكونُ النصُّ المختارُ مِنْ آيتيْنِ.

٤. قد تَخْرُجُ أنتَ نفسُكَ مِنَ القصةِ بنصوصٍ أُخرى، أوْ وُجوهٍ أخرى.

٥. يمكنُ أنْ يكونَ هناكَ تسويغاتٌ تبررُ كلَّ اختيارٍ، ولكنْ قدْ أتركُها لغيري.

٦. يمكنُ أنْ تتداخلَ النصوصُ بعضُها في بعضٍ.

نصوصٌ كلٌّ منها مِنْ ١٨ كلمةً

١) **﴿فقالوا ربَّنا آتنا مِنْ لَدُنْكَ رحمةً وهَيِّئْ لنا مِنْ أمرِنا رَشَداً فَضَرَبْنا على آذانِهِمْ في الكهفِ سنينَ عدداً﴾** (١٨ كلمةً).

٢) **﴿ثمَّ بعَثْناهُمْ لنعلمَ أيُّ الحزبينِ أحصى لما لبِثوا أمداً. نحنُ نقصُّ عليكَ نبأهُمْ بالحقِّ إنَّهُمْ فتيةٌ آمَنوا بِرَبِّهِمْ﴾** (١٨ كلمةً).

٣) ﴿هؤلاءِ قومُنا اتخذوا منْ دونه آلِهَةً لَوْلا يأتونَ عليهِمْ بسُلْطنٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أظلمُ ممَّنْ افترى على اللهِ كذباً﴾ (١٨ كلمةً).

٤) ﴿وترى الشمسَ إذا طلعتْ تزوَرُ عَنْ كهفِهمْ ذاتَ اليمينِ وإذا غربت تقرِضُهم ذاتَ الشمالِ وهمْ في فجوةٍ منْهُ﴾ (١٨ كلمةً).

٥) ﴿وإذا غربتْ تقرِضُهم ذاتَ الشمالِ وهم في فجوةٍ منْهُ ذلكَ منْ آيتِ اللهِ مَنْ يهدِ اللهُ فهوَ المُهتد﴾ (١٨ كلمة).

٦) ﴿ونُقَلِّبُهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ وكلبُهم بسطٌ ذراعيْهِ بالوَصيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عليهمْ لَوَلَّيْتَ منْهم فِراراً ولَمُلِئْتَ منْهم رُعْباً﴾ (١٨ كلمةً).

٧) منَ البَدهيِّ أنَّهُ لا مجالَ لعَدِّ الفتيةِ إلَّا بالاطِّلاعِ عليهم. وفي الآية "١٨" منْ سورةِ الكهفِ الكريمةِ – وهي التي تتحدثُ عَنْ حسْبانٍ يتعلقُ بالفتيةِ، وهذا الحسْبانُ مرتبطٌ بالاطِّلاعِ – نجدُ ١٨ كلمةً تخصُّ الفتيةَ، وأربعَ كلماتٍ تخصُّ الكلبَ، وكأنَّ هذهِ الكلماتِ الأربعَ قدْ جاءتْ في وضعِ اعتراضٍ: ﴿وكلبُهم باسطٌ ذراعيْهِ بالوصيد﴾. وبقراءةِ الآيةِ "١٨"، بدونِ الحديثِ عَنِ الكلبِ، نجدُ ١٨ كلمةً في: ﴿وتحسَبُهم أيقاظاً وهمْ رقودٌ ونقلِّبُهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ ...، ...، ...، ... لوِ اطَّلَعْتَ عليهم لولَّيْتَ منهم فِراراً ولَمُلِئتَ منهُمْ رُعْبًا﴾.

٨) ﴿قالَ قائلٌ منهُم كمْ لبِثْتُمْ؟ قالوا لَبِثْنا يوماً أو بعضَ يومٍ، قالوا ربُّكمُ أَعْلَمُ بما لَبِثْتُمُ فابْعَثوا أحدَكُمْ﴾ (١٨ كلمةً).

هذه الأقوالُ تَخُصُّهُم جميعاً، وإذا بَدَأْنا بعَدِّ الكلماتِ منْ "قـــال" –فإنَّ "أحدَكُم" تأخُذُ الرقمَ ١٨. فأيُّ مبعوثٍ منْهُم لا يَتجاوَزُ رقمُه بينَهم الرقمَ ١٨؛ وكأنَّ المُقْتَرِحَ ببعثِ أحدِهم كانَ يُجيلُ عَيْنَيْه، ويَعُدُّهم معَ عدِّ نفسِه، فانْتَهى عَدُّهُ إلى الرقمِ ١٨ إذْ قالَ: "أحدَكم".

٩) ﴿قالوا ربُّكُمْ أعلمُ بما لَبِثْتُم فابْعَثوا أحدَكُم بورِقِكُم هذهِ إلى المدينةِ فَلْيَنْظُرْ أيُّها أزْكى طعاماً فليأتكُم برزقٍ منهُ﴾ (١٨ كلمةً).

١٠) ﴿فابْعَثوا أحدَكُم بورِقِكُم هذهِ إلى المدينةِ فلْيَنْظُرْ أيُّها أزْكى طعاماً فليأتِكُم برزقٍ منه ولْيَتَلَطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بكُم أحداً﴾ (١٨ كلمةً).

١١) ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بكُم أحداً إنَّهم إنْ يَظْهروا عليكُم يَرْجُمُوكُم أوْ يُعيدُوكُم في ملَّتِهم وَلَنْ تُفْلِحوا إذاً أبداً﴾ (١٨ كلمةً).

١٢) ﴿ابْنُوا عليهم بُنْياناً رَبُّهُم أعلمُ بهِم قالَ الذينَ غَلَبُوا على أمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عليهِم مَسجداً. سيقولونَ ثلثةٌ رابعُهُم كَلْبُهم﴾ (١٨ كلمةً).

١٣) ﴿قالَ الذين غَلَبوُا على أمْرِهم لَنَتَّخِذَنَّ عليهِم مَسْجِداً. سيقولونَ ثلثةٌ رابِعُهُم كلبُهم ويقولونَ خمسةٌ سادِسُهُم كلبُهم رجماً بالغيبِ﴾ (١٨ كلمةً).

١٤) ﴿سيقولونَ ثلثةٌ رابِعُهُم كلبُهم. ويقولونُ خمسةٌ سادِسُهُم كلبُهم رجماً بالغيبِ ويقولون سبعةٌ وثامنُهُم كلبُهم قلْ رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهم﴾ (١٨ كلمةً).

١٥) ﴿ويقولونَ خمسةٌ سادِسُهُم كلبُهُم رجماً بالغيبِ ويقولونَ سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم قلْ رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهم ما يعلَمُهم إلَّا قليلٌ﴾ (١٨كلمةً).

١٦) ﴿ويقولون سبعةٌ وثامنُهم كَلْبُهُم. قُلْ رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِم ما يعلَمُهُم إلَّا قليلٌ فلا تُمارِ فيهِم إلّا مِراءً ظهراً﴾ (١٨ كلمةً).

١٧) ﴿رَبِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِم ما يعلَمُهُم إلَّا قليلٌ فلا تُمارِ فيهِم إلّا مِراءً ظهراً ولا تستفتِ فيهم منهُم أحداً﴾ (١٨ كلمةً)

١٨) ﴿فلا تمارِ فيهِم إلّا مِراءً ظهراً ولا تستفتِ فيهم منهُم أحداً. ولا تقولَنَّ لِشَيْءٍ إنّي فاعلٌ ذلكَ غداً﴾ (١٨ كلمةً).

١٩) ﴿له غيبُ السمواتِ والأرضِ أبْصِرْ بهِ وأسمِعْ ما لَهُم مِنْ دونِهِ مِنْ وليٍّ ولا يُشْرِكُ في حكمِهِ أحداً﴾ (١٨ كلمةً).

نصوصٌ كلٌّ منها من "١٨" حرفاً:

القرآنُ الكريمُ لا تَنْقضي عَجائِبُهُ. وكما قامتْ نصوصٌ كثيرةٌ في القصةِ على نظامٍ عدديٍّ مِنْ ١٨ كلمةً، كذلكَ فإنَّ فيها نصوصاً كثيرةً تقومُ على نظامٍ عدديٍّ مِنْ ١٨ حرفاً، مِنْها:

﴿ربَّنا آتنا مِنْ لَدُنْكَ رحمةً﴾، ﴿وهيِّئْ لنا مِنْ أمرِنا رَشَداً﴾، ﴿إنَّهم فتيةٌ آمنوا بربِّهم﴾، ﴿ربّنا ربّ السموت والأرضِ﴾، ﴿ينشرْ لكمْ ربُّكم مِنْ رحمتِه﴾، ﴿مَنْ يهدِ اللهُ فهوَ المهتدِ﴾، ﴿قالَ قائلٌ منهمْ كمْ لَبِثْتُمْ﴾، ﴿فابعثوا أحدَكم بِوَرِقِكُمْ﴾، ﴿ولْيَتَلَطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بكمْ﴾، ﴿لِيَعْلَموا أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ﴾، ﴿وأنَّ الساعةَ لا ريبَ فيها﴾، ﴿قلِ اللهُ أعلمُ بِما لَبِثوا﴾.

ثالثاً: تعيينُ مُدَّةِ اللَّبث:

كمْ نامُوا؟

﴿فَضَرَبْنا عَلى ءاذانِهِمْ في الكهفِ سِنِين عَدَداً. ثمَّ بعَثْناهم لِنعلمَ أيُّ الحزبيْنِ أحصى لِما لَبثوا أمداً﴾

مدةُ النومِ تَزدادُ عَنْ ثلاثةِ منَ القرونِ بتسعٍ، فأيُّ تسعٍ هيَ؟.. هيَ إمَّا تسعٌ آحادٌ، وإمَّا تسعٌ منَ العشراتِ. فهلْ تَفْضَحُ لنا مُكْتَشَفاتُ قمرانَ نبأَ هذهِ التسعِ؟..

تُشيرُ المخطوطاتُ إلى أنَّ "معلمَ الحقِّ"، ومجموعةً منَ الشبابِ بِرُفْقَتِه، سيظهَرونَ جميعاً، ويُبْعَثونَ منْ جديد، بعدَ غيابِ ثَلاثمائةٍ وتسعينَ سنةً في إقامةٍ مجهولةٍ في قمرانَ، ليجدوا أنَّ يـــومَ القيامةِ قريبٌ، وأنَّ ما وَعَدَ اللهُ بهِ الرسلَ حقٌّ[1].

أرى أنَّ نَوْمَ الفتيةِ أربعةُ قرونٍ الاّ عشرَ سنينَ شمسيّةً؛ فالآياتُ تحدثتْ عَنْ تزاورِ الشمسِ وقَرْضِها. وكانَ الأسينيّونَ يعْتمدونَ التقويمَ الشمسيَّ وسنتهُ عندَهم منْ ٣٦٤ يوماً، وهيَ تبدأ دوماً بيومِ الأربعاءِ. وأمَّا قومُهُم فقد انحرفوا إلى التقويمِ القمريِّ اليونانيِّ. وبذلكَ فإنّ الإحصاءَ بالتقويمِ الشمسيِّ يُشْعِرُ بمُناصرةِ الفتيةِ.

حسناً، إذا كانتِ الثلاثُ منَ المئاتِ، فممَّ تكونُ التسعُ؟.. لا ريْبَ أنَّ الأولويَّةَ في التنازلِ، هيَ للعشراتِ. فلا السياقُ ولا القرائنُ تُلْزِمُ بالانصرافِ عنها إلى الآحادِ.. واختصاراً، لبثَ الفتيةُ في الكهفِ رقوداً، ثلاثاً منْ مئاتِ السنينَ ، وتسعاً منْ عشراتِها.

تسعٌ تبلغُ التسعينَ:

نعودُ إلى "تسعاً" حيثُ لا يمكنُ لأحدٍ أنْ يُنْكِرَ أنَّ مَجيئَها عاريةً منَ الإضافةِ، أوِ البدلِ، أوِ التمييزِ، هوَ: مَجيءٌ يوجبُ وُجودَ حذفٍ. وقدْ تبادرَ للمفسرينَ أنَّ هناكَ محذوفاً واحداً بعدَ "تسعاً"، هوَ: كلمةُ "سنينَ". وهمْ في ذلكَ على نصفِ الحقِّ، وأمَّا الحقُّ فَيَكْتَمِلُ بوجودِ محذوفَيْنِ. فما هوَ المحذوفُ الآخرُ؟

منْ حقِّ "تسعاً" وحقِّنا أنْ نُقَدِّرَ بَعْدَها مَحْذُوفَيْنِ لأنَّ بَعْدَ "ثلاث" مذكوريْنِ؛ فقدْ جاءتْ "ثلاث" مضافةً إلى مائةٍ، وجاءتْ "مائة" مُضافةً إلى سنينَ؛ وَفْقَ قراءةِ: "ثَلاثِ مائةٍ سنينَ"، أيْ:

---

[1] 1-Bruce, F.F, On The Dead Sea Scrolls, 1964, p. 93.

2- Burrows, M., The Dead Sea Scrolls, 14th edition, 1961, p.196.

3- Rowely H.H , The Zadokite Fragments & The Dead Sea Scrolls , 1956 , p. 6.

[1] العابدي، محمود، مخطوطاتُ البحرِ الميتِ، ص. ١٥٦.

بقراءة: "مائة" (بكَسْرِ التاءِ لا بتنوينِ الكسرِ).

إنَّ القرآنَ يحدِّثُ العربَ وَفْقَ أنظمةِ البيانِ، وأنظمةِ الحسابِ التي تواضَعوا عليها، ومِنْ ذلــكَ: النظامُ العشريُّ. ففي بيانِ الحسابِ ينتقلُ الناسُ مِنَ الآحادِ إلى العشراتِ إلى المئاتِ إلى الألوفِ وهكذا.

أجلْ، فإنَّ معاملةَ "تسعاً"، على غرارِ معاملةِ "ثلاث"، وحَسَبَ النظامِ العشريِّ – تقودُنا إلى أنَّ المحذوفَيْنِ هما: كلمةُ "عشراتٍ"، أوْ "عشرةٍ"، أوْ "عشرةً"؛ وكلمةُ: "سنينَ" أيْ: تقديرُهما معاً، هوَ منْ هذهِ:

١) "وازدادوا تسعاً– عشراتٍ سنينَ–". وتسعُ عشراتٍ، هيَ "٩٠".

٢) "وازدادوا تسعَ عشرةٍ سنينَ" ــ نَقْرَأُ: "عشرة" بتنوينِ الكسرِ، أيْ "عشرةٍ" – فتكونُ الزيادةُ بذلكَ مُساويةً التسعينَ.

٣) "وازدادوا تسعَ عشرةِ سنينَ" – نقرأ كلمةَ "عشرة" بكسرِ التاءِ المربوطةِ – فتكونُ الزيادةُ ثلاثةَ ثلاثينَ (٣×٣٠). ولا نَقْرؤها هكذا: "تسعَ عشرةَ" – بفتحِ الكلمتينِ – لأنَّها بذلكَ تَعْني عشرينَ إلاّ واحدةً.

٤) "وازدادوا تسعاً (عشرةً سنينَ)" – تاءُ "عشرة" بالفتحِ الُمنَوَّنِ –.. وهذا التقديرُ للمحذوفَيْنِ يُبقي "تسعاً" على حالِها منْ وجودِ الألفِ المنوَّنةِ في آخرِها، ويُظهرُها بقيمةِ: ٩×١٠ =٩٠. فهوَ أقربُها رشداً.

ولا أجدُ في التفاسيرِ الوجيهةِ اعتباراً لتسعٍ بغيرِ السنينَ؛ فالتسعُ تَتَطَلَّبُ معدوداً منْ وحداتِ الزمنِ مفردُهُ مؤنَّثٌ، وهذا المفردُ هوَ: السنةُ؛ لأنَّ اللُّبثَ كانَ عدداً صحيحاً مِنَ السنينَ: "فضربنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عدداً". فلمْ يعتبروها: "تسعَ ليالٍ"، ولا "تسعَ ساعاتٍ"، ولا "تسعَ دقائقَ"، ولا حتّى "تسعَ ثوانٍ".

حسناً، عندَ العدِّ بالمئاتِ، وَفْقَ النظامِ العشريِّ، فإنَّنَا في حالةِ التصاعدِ ننتقلُ منها إلى الألوفِ؛ وفي حالةِ التنازلِ ننتقلُ منها إلى العشراتِ. وبما أنَّ الزيادةَ فوقَ الثَّلاثمائةِ هي – حتماً –: أقلُّ مِنَ المائةِ، فإنَّنا نعتبرُ العدَّ في حالةِ تنازلٍ، أيْ: إنَّنا نمرُّ أولاً بخانةِ العشراتِ، لا قفزاً مِنَ المئاتِ إلى الآحادِ مباشرةً؛ فالأوْلَويَّةُ هيَ: اعتبارُ أنَّ "تسعاً" تحتلُّ مكاناً في خانةِ العشراتِ. وفي سورةِ الأنفالِ دليلٌ واضحٌ على أنَّ التنازلَ في النظامِ العشريِّ ينتقلُ مِنْ خانةِ المئاتِ إلى خانةِ

العشرات. يقولُ اللهُ تعالى: **﴿يا أيُّها النبيُّ حَرِّضِ المؤمنينَ على القتالِ: إنْ يكنْ منْكُم عشرونَ صابِرونَ يَغْلِبُوا مائتيْنِ، وإنْ يكنْ منكُم مائةٌ يغلِبوا ألفاً مِنَ الذينَ كفروا بأنَّهم قومٌ لا يفقهونَ﴾** (الأنفال: ٦٥).

فالنظامُ العشريُّ واضحٌ في الآية؛ فقدْ تمَّ التَصاعدُ مِنْ خانةِ العشراتِ إلى خانةِ المئات، ومِنْ المئاتِ إلى الألوفِ؛ فالتصاعدُ مِنْ عشرينَ إلى مائتينِ، هوَ: عَكْسُ التنازلِ مِنْ عشرةٍ إلى مائةٍ، ولكِنَّهُ مِثْلُهُ نظاماً.

إشاراتٌ إلى "٣٩٠":

بَيَّنَتْ مكتشفاتُ قمرانَ نومةً مِنْ ثلاثمائةٍ وتسعينَ سنةً. وبيَّنَ الفصلُ السابقُ أنَّ نصَّ القرآنِ يسمحُ أنْ يكونَ اللَّبثُ ثَلاثَمائةٍ وتسعينَ سنةً. وفي ضوءِ الإثباتِ أنَّ الفتيةَ هم مِنَ الأَسينيّينَ، فإنَّ القولَ بلبثِهم ثَلاثَمائةٍ وتسعينَ سنةً، هوَ مِمَّا لا حَرَجَ فيه. وإنَّ كلَّ ما نسوقُهُ تالياً مِنَ المُؤْنِساتِ بأنَّ اللَّبث، هوَ ثلاثُمائةٍ وتسعونَ سنةً، ما هو الاّ مِنْ قَبيلِ نافلةِ الإثبات.

ولا ريْبَ أنَّكَ مدركٌ أنَّ غيرَ المذكورِ صريحاً في اللَّبث هوَ: تسعٌ، ومدارُ البحثِ كلِّه، هوَ هلْ تسعٌ هذهِ: تسعٌ منَ الآحادِ، أمْ تسعٌ منَ العشراتِ. ويجري البحثُ وفقَ ثلاثةِ ضوابطَ:

١- عددُ السنينَ أقلُّ منْ: ٤٠٠، وأكبرُ منْ: ٣٠٠.

٢- اللَّبثُ عددٌ صحيحٌ منَ السنينَ.

٣- لا يوجدُ في العددِ الاّ رقمانِ، وهما: ثلاث، وتسعٌ. والثلاثُ هيَ مئاتٌ.

وبناءً على هذهِ الضوابطِ، هناكَ احتمالانِ لتحقيقِها، وهما: ٣٠٩، و ٣٩٠. وكلُّ ما نفعلُهُ هوَ مناصرةُ العددِ: ٣٩٠، بالأدلةِ والبراهينِ.

(١) *رقمُ سنينَ في سورةِ الكهفِ* هوَ ٣٩٠

نبدأُ بالعدِّ منْ أولِ السورةِ فإذا وصلْنا كلمةَ "سنين" التي في:**﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مائة سنينَ وازدادوا تسعاً﴾** تجدُنا نقولُ: ثَلاثَمائةٍ وتسعين، أيْ: إنَّ كلمةَ "سنينَ" في السورةِ ضُرِبَتْ في موضعٍ عَدَدُهُ ثَلاثُمائةٍ وتسعونَ.

ونعودُ إلى: **﴿فضربْنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عدداً﴾**، ونسألُ: فَما هوَ عددُ كلمةِ "سنينَ؟.. ما هوَ رقمُ ترتيبِ "سنينَ"؟.. كمْ هيَ كلمةُ "سنينَ" عدداً في سورةِ الكهفِ؟.. ما هوَ العددُ المضروبُ على "سنين" في تفصيلِ القصةِ؟

إنَّ "سنينَ" منْ حيثُ عدَدُها، أو رقمُ ترتيبِها، هيَ: ٣٩٠.

واختصاراً، لَبِثَ الفتيةُ في الكهفِ منَ السنينَ عددَ "سنينَ" في سورةِ الكهفِ؛ وعددُ "سنينَ" في السورةِ، هوَ ثلاثُمائةٍ وتسعونَ. والعربُ تسمي رقمَ الترتيبِ: عدداً.

فماذا تستنتجُ منْ توافقٍ كهذا؟..

(٢) ٣٩٠ من الشمسِ والضميرِ

"وترى (١٨٩) الشّمسَ {١٩٠} إذا (١٩١) طلَعَتْ (١٩٢) تزاورُ (١٩٣) عنْ (١٩٤) كهفِهم (١٩٥) ذاتَ (١٩٦) اليمينِ (١٩٧) وإذا(١٩٨) غربتْ (١٩٩) تقرِضُهم {٢٠٠} ذاتَ الشمالِ.."..

عندَ ترقيمِ كلماتِ سورةِ الكهف بدءاً من "الحمد" نجدُ الشمسَ تحتلُّ الرقمَ ١٩٠ ثم يحتلُّ آخرُ ضميرٍ عائد عليها الرقم ٢٠٠، ومجموعُهما ٣٩٠.

" الشّمسَ {١٩٠}... تقرِضُهم {٢٠٠ }..".. (١٩٠) + (٢٠٠) = (٣٩٠).

لقدْ طلعتِ الشمسُ في الرقمِ ١٩٠ منْ سورةِ الكهفِ، وفي القصةِ نفسِها؛ وقدْ غربتْ في الرقمِ ٢٠٠ منَ السورةِ، وفي القصةِ نفسِها – فماذا تستنتجُ بعدَ أنْ يخرجَ مجموعُ الرقمَيْنِ ٣٩٠؟

متَى نامُوا؟ في أيِّ تاريخٍ أوى الفتيةُ إلى الكهفِ؟

النومُ في عهدِ جانيوس

تعرَّضتْ طائفةُ "الأسينيّينَ" للاضطهادِ العنيفِ على يدِ سلسلةٍ منَ الملوكِ الكهنةِ في عهدِ المكّابيّينَ (١٦٥ق.م – ٦٣ق.م)، وقدْ بلغَ الاضْطهادُ ذُرْوَتَهُ في عهدِ الكسندر جانيوس (١٠٣ق.م–٧٦ق.م). وقدْ وصلَ به الأمرُ إلى مهاجمةِ أريحا ومحيطِها بشكلٍ مباغتٍ، في يومِ عيدِ الغُفرانِ، وقَتَلَ منهم المئاتِ. ومِمَّا يؤكِّدُ أنَّ هربَ قسمٍ من الأسينيّينَ إلى كهوفِ قمرانٍ قدْ تمَّ في عهدِ "الكسندر جانيوس"، هوَ العثورُ على مخطوطٍ في الكهفِ الرابعِ يتحدثُ عنه. والمخطوطُ المقصودُ يُعرفُ بسِفْرِ "ناحوم". وفي هذا السِّفْرِ نفسِه يُسَمّيه الأسينيّونَ: "الكاهنَ الشريرَ"، ورجلَ الافتراءِ والأكاذيبِ، وصاحبَ الأباطيلِ. وقدْ وُجِدَ في قُدورِ العملةِ الفضيّةِ عددٌ منَ القطعِ يعودُ إلى عهدِه، وعددٌ آخرُ يعودُ إلى عهدِ سلفِه.

ومتَى قاموا؟ في أيِّ تاريخٍ خرجَ الفتيةُ منَ الكهفِ؟

البعثُ في عهدِ دقيانوسَ:

مَنْ يراجعِ التفاسيرَ (الطبريّ، القرطبيّ، ابن كثير. وغيرهم)، يجدْ تَكْراراً لِذكْرِ الإمبراطورِ الرومانيّ دقيانوسَ: (٢٨٤ م –٣٠٥م). وقد ظنَّ عددٌ منَ المفسرينَ أنَّ الفتيةَ، أهلَ الكهفِ، قدْ هربوا في عهدِه؛ لِما قامَ بهِ منَ اضْطِهادٍ عظيمٍ للنصارى.

وبناءً على كلِّ ما سبقَ، فإنَّهُ منَ الممكنِ أنْ نقولَ بأنَّ فتيةَ الكهفِ قدْ أَوَوْا إليهِ في عهدِ جانيوسَ صاحبِ الأكاذيبِ: (١٠٢ق.م – ٧٦ق.م)، وبعثَهمُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى في عهدِ الطاغيةِ، الداعيةِ إلى الطواغيتِ: دقيانوسَ (٢٨٤م–٣٠٥م)؛ فالفترةُ بينَ عهدَيْهِما تَسْمَحُ بمرورِ ٣٩٠ سنةً.

﴿وكذلكَ أعثرْنا عليهم ليعلموا أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ وأنَّ الساعةَ لا ريْبَ فيها﴾.

رابعاً – اكتشافُ معادلةٍ تمثّلُ إعجازاً رقميّاً:

من ربطِ قصّةِ "أصحابِ الكهفِ والرقيمِ" بمخطوطاتِ البحرِ الميّتِ" تجلّى لنا أنَّ عدَّةَ الفتيةِ: ١٨ فتىً، وأنَّ مدّةَ الرقودِ: ٣٩٠ سنةً شمسيّةً. ولقدْ قصَّ اللهُ تعالى نبأهم بالحقِّ: **﴿نحنُ نقصُّ عليكَ نبأهم بالحقِّ﴾**.. فإذا كانَ كلٌّ من هذيْنِ العدديْنِ حقّاً، فإنَّ البناءَ الرقميَّ للقصّةِ سيلتصقُ بهما.. أيْ إنَّ آياتِ القصّةِ ستكونُ من الناحيةِ الحسابيّةِ متلبّسةً متدثّرةً بهما، ولمّا كانَ كلُّ القرآنِ حقّاً فلا بدَّ أيضاً أنْ تكونَ "أيُّ وحدةٍ موضوعيّةٍ" من القرآنِ متلبّسةً بهما، أيْ إنَّ هذيْنِ الرقميْنِ لا بدَّ مضروبانِ في حسابِ كلِّ وحدةٍ موضوعيّةٍ قرآنيّةٍ، وهذه الوحدةُ قد تكونُ جملةً في آيةٍ، أوْ آيةً أوْ مجموعةَ آياتٍ، أو سورةً كاملةً، أوْ تجميعاً منْ آياتٍ تتحدَّثُ جميعُها عنْ موضوعٍ واحدٍ ولكن في سورٍ مختلفةٍ. فما هيَ تلكَ المعادلةُ؟..

هيَ هذه:

القيمةُ الجمّليّةُ للوحدةِ الموضوعيّةِ القرآنيّةِ تساوي مضاعَفاً للرقمِ ٣٩٠ ومضاعَفاً للرقمِ ١٨ (تساوي مجموع المضاعفَيْنِ).. وبلغةٍ أخرى يكونُ جُمَّلُ الوحدةِ الموضوعيّةِ القرآنيّةِ مساوياً ٣٩٠ مضروباً برقمٍ صحيحٍ + ١٨ مضروباً برقمٍ صحيحٍ.. ونضعُ ذلكَ في معادلةٍ:

جُمَّلُ الوحدةِ الموضوعيّةِ القرآنيّةِ = ٣٩٠×س + ١٨×ص

بحيثُ إنَّ كلاً من "س" و "ص" عددٌ صحيحٌ.

منْ أجلِ التوضيحِ والتطبيقِ دعْنا نتعرّفْ على حسابِ الجُمّلِ.. فما هوَ حسابُ الجمّلِ؟

حسابُ الجُمَّلِ نظامُ احتسابٍ قائمٍ على إعطاءِ حروفِ الأبجديَّةِ قِيَماً عدديّةً، تتسلسلُ تصاعديّاً مباريةً الأرقامَ الترتيبيَّةَ المناظرةَ لحروفِ الأبجديَّة، بحيثُ تتصاعدُ القيمةُ العدديّةُ متسلسلةً بالتتابُعِ منْ: ١ إلى ٩ (آحاد)، قِيَماً عدديّةً مناظرةً للحروفِ التسعةِ الأولى منَ الأبجديَّة؛ ثمَّ: منْ ١٠ إلى ٩٠ (عشرات)، قيماً عدديةً مناظرةً في تصاعُدِها لأرقامِ ترتيبِ التسعةِ الحروفِ الثانية؛ ثُمَّ منْ: ١٠٠ إلى ١٠٠٠، قيماً عدديةً مناظرةً في تصاعُدِها وتسلسُلِها لأرقامِ الحروفِ العشرةِ الأخيرةِ منَ الأبجديَّة. وهذا يعني أنَّها تعتمدُ على النظامِ العشريِّ. وأمّا الترتيبُ الأبجديُّ الذي أعتمدُهُ فهوَ ترتيبُ أهلِ المشرقِ وهوَ: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. وهو ما يبيِّنُهُ الجدولُ الآتي:

حروف الآحاد			حروف العشرات			حروف المئات		
	الحرف	*القيمة*		الحرف	*القيمة*		الحرف	*القيمة*
١	الألف	١	١٠	الياء	١٠	١٩	القاف	١٠٠
٢	الباء	٢	١١	الكاف	٢٠	٢٠	الراء	٢٠٠
٣	الجيم	٣	١٢	اللام	٣٠	٢١	الشين	٣٠٠
٤	الدال	٤	١٣	الميم	٤٠	٢٢	التاء	٤٠٠
٥	الهاء	٥	١٤	النون	٥٠	٢٣	الثاء	٥٠٠
٦	الواو	٦	١٥	السين	٦٠	٢٤	الخاء	٦٠٠
٧	الزاي	٧	١٦	العين	٧٠	٢٥	الذال	٧٠٠
٨	الحاء	٨	١٧	الفاء	٨٠	٢٦	الضاد	٨٠٠
٩	الطاء	٩	١٨	الصاد	٩٠	٢٧	الظاء	٩٠٠
						٢٨	الغين	١٠٠٠
	المجموع	٤٥		المجموع	٤٥٠		المجموع	٥٥٠٠
المجموعُ الكليُّ هوَ: ٥٩٩٥								

ويجبُ أنْ ننتبهَ عند تحويلِ النصِّ إلى جُمّلِه إلى الآتية:

١. الهمزةُ المنفردةُ = الصفر.

٢. الألفُ المهموزة = الألف = ١؛ الواوُ المهموزةُ = الواو = ٦؛ الياء المهموزة = الياء = ١٠.

٣. الألفُ المقصورة (ى)= الألف الممدودة (ا)= الألف المهموزة (أ)= ١.

٤. يتمُّ التطبيقُ على النصوصِ القرآنيّةِ فقطْ وَفْقَ الرسم العثمانيِّ للمصحف.

وما أجملَ أنْ نبدأَ بالتطبيقِ على قولِ اللهِ تعالى: **﴿بسم اللهِ الرحمن الرحيم﴾**.. فما هوَ جمّلُهُ؟

هوَ:(٢+٦٠+٤٠+١+٣٠+٣٠+١+٥+٣٠+١+٣٠٠+٢٠٠+٨+٤٠+٥٠+١+٣٠+١+٢٠٠+٨+ ١٠+٤٠)..فماذا يساوي؟

يساوي ٧٨٦.. وتكونُ المعادلةُ هكذا: ٧٨٦= ٣٩٠×١ + ١٨×٢٢

أرأيْتَ لوْ أنّنا كتبناها هكذا: (باسم الله الرحمن الرحيم).. هل تتحقّقُ المعادلةُ؟

أبداً. وقد جاءَ في الرسمِ العثمانيِّ: "اقرأْ باسمِ ربِّكَ الذي خلقَ".. وهذه في الآيةِ الأولى من سورةِ العلقِ، أيْ إنَّ "باسْمِ" على بعدِ ٤ كلماتٍ فقطْ من "بسْمِ". فهما في مجمعِ النظرةِ الواحدةِ فيقعُ البصرُ عليْهما معاً.

ونأخذُ الآيةَ الكريمةَ (بالرسمِ العثمانيِّ):

﴿قُلْ (١٣٠) لوْ (٣٦) كانَ (٧١) البحرُ (٢٤١) مِدادا ً(٥٠) لكلمتِ (٥٢٠) ربِّي (٢١٢) لَنفدَ (١٦٤) البحرُ (٢٤١) قبلَ (١٣٢) أنْ (٥١) تنفدَ (٥٣٤) كلمتُ (٤٩٠) ربِّي (٢١٢) ولوْ (٤٢) جِئْنا (٦٤) بمثلِه (٥٧٧) مَدَداً (٤٩)﴾ (الكهف: ١٠٩).. فجمّلُها = ٣٨١٦.. فأينَ تحقيقُ المعادلةِ؟

٣٨١٦ = ٣×٣٩٠ + ١٨×١٤٧

أرأيْتَ لوْ أنّنا كتبْنا الآيةَ برسمِنا فهل تتحقّقُ المعادلةُ؟.. أبداً لنْ تتحقّقَ؛ لأنَّ جمّلَها سيكونُ ٣٨١٨.

ونأخذُ قولَ الله تعالى: **﴿إنَّ هذا القرآنَ يهدي لِلّتي هيَ أقومُ﴾** (الإسراء:٩). فكم جُمَّلُهُ؟. هوَ هذا: ١٨٠٠. فأيْنَ تحقيقُ المعادلةِ؟

١٨٠٠ = ٣×٣٩٠ + ١٨×٣٥

﴿أفلا يتدبَّرونَ القرآنَ ولوْ كانَ منْ عندِ غيرِ اللهِ لوجدوا فيهِ اختلافاً كثيراً﴾ (النساء: ٨٢). أليْسَ جمَّلُ هذهِ الآيةِ هوَ: ٤٧٥٨؟.. بلى.

أليْسَ ٤٧٥٨ يساوي: ٣٩٠×٢+١٨×٢٢١؟ بلى.

وإنَّ جمّلَ ﴿**يَنْشُرْ لكُمْ ربُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِه ويُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أمرِكُمْ مِرْفَقاً**﴾ المساوي: ٢٥٩٨ يساوي ٧٨٠+١٨١٨ الذي يساوي ٣٩٠×٢+١٨×١٠١.

وانظرْ إلى "٣٩٠×٢+١٨×١٠١" كيفَ يتضمَّنُ هذا المعنى: أيُّها الأصحابُ الثمانيةَ عشرَ إنَّ اللهَ سينيمُكم. فلماذا يتضمَّنُهُ؟

١. ٣٩٠×٢=٧٨٠ وهذا الرقمُ هوَ جُمَّلُ: ﴿**وجعلْنا نومَكم سُباتاً**﴾ (النبأ: ٩).

٢. الرقم ١٠١ هو جمل "أصحب" (أصحاب بالرسم العثماني لا ألفَ لها).

﴿**وَكَذلكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وأنَّ الساعةَ لا رَيْبَ فِيها**﴾ – جمَّلُهُ هوَ: ٢٨٠٨ فأيْنَ المعادلةُ؟

٢٨٠٨= ٣٩٠×٣+١٨×٩١

والجُمَّلِ في: ﴿**وتَرى الشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ تَزوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ اليمينِ وإذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ وهُمْ في فَجْوَةٍ مِنْهُ**﴾، هوَ: ١٠٠٦٢.. فأيْنَ تحقيقُ المعادلة؟

ها هوَ: ١٠٠٦٢ = ٣٩٠×٣+١٨×٤٩٤

﴿**قلْ لئنِ اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ، لا يأتونَ بمثلِه، ولوْ كانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيراً**﴾.. (الإسراء: ٨٨).. أليسَ جمَّلُها هوَ: ٧٧٢٨؟

بلى. فأينَ تحقيقُ المعادلة؟ ٧٧٢٨ = ٣٩٠×٢ + ١٨×٣٨٦

وختاماً إلى سورةِ الإخلاصِ: ﴿**قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ ولَمْ يولَدْ (٣) ولَمْ يكنْ لَهُ كُفُواً أحدٌ (٤)**﴾. فمجموعُ جمَّلِ كلماتِ هذهِ السورةِ الكريمةِ يساوي: ١٠٠٢. فأيْنَ انطباقُ المعادلة؟

هو في هذا : ١٠٠٢=٣٩٠+١٨×٣٤

وآخرُ دعوايَ أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على النبيِّ الأمين.

المراجع الأجنبية:

1. ALLEGRO, J., THE DEAD SEA SCROLLS, 1961 .
2. ALLEGRO .J. DISCOVERIES IN THE JUDEAN DESERT OF JORDAN, 1968
3. ALLEGRO .J. THE PEOPLE OF THE SCROLLS 5TH EDITION, 1958.
4. BRUCE, F.F., SECOND THOUGHTS ON THE DEAD SEA SCROLLS, 1964
5. BURROWS, M., THE DEAD SEA SCROLLS 14TH EDITION, 1961.
6. CROSS, F.,THE ANCIENT LIBRARY OF QUMRAN AND MODERN BIBLICAL STUDIES , 1958.
7. BROWNLE, X., THE MEANING OF THE QUMRAN SCROLLS FOR THE BIBLE, 1964.
8. DAVIES, A.P., THE MEANING OF THE DEAD SEA SCROLLS, 12TH EDITION .
9. DUPPONT –SOMMER, A., THE ESSENE WRITINGS FROM QUMRAN, W.P.CO., N.Y., 1962.
10. GASTER, T.H., THE SCRIPTURES OF THE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH TRANSLATION, 1957.
11. MANSOUR, M., THE DEAD SEA SCROLLS, 1964.
12. ROWLEY, H.H., THE ZADOKITE FRAGMENTS AND THE DEAD SEA SCROLLS, 1956.
13. ROBINSON, C.P., THE DEAD SEA SCROLLS AND THE ORIGINAL CHRISTIANITY, 1958
14. SCHOMFIELD, H., SECRETS OF THE DEAD SEA SCROLLS, 1960.
15. VERMES, G. THE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH, PENGUIN BOOKS, 1968.
16. VERMES, G., DISCOVERIES IN THE JUDEAN DESERT, 1956.
17. YADIN, Y., THE MESSAGE OF THE SCROLLS, 1957